

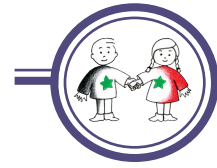
ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - فاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

أهالي «دير بعلبة» في حمص من ينصفهم؟؟

ستة آلاف غرسة وستة آلاف نسمة قيد التشرد

ص9



الافتتاحية

الوهم المتبدد..

ومستلزمات المواجهة

كنا قد نبهنا مراراً من خطورة وجدية التصعيد الامبريالي - الصهيوني على منطقتنا وبلدنا سورية، وأكدنا أن القائمين على المخطط الامبريالي الأمريكي - الصهيوني ينظرون إلى المنطقة - وخصوصاً سورية ولبنان وفلسطين والعراق وإيران - على أنها ساحة صراع واحدة والغاية قبل كل شيء الإجهاز على منطق المقاومة، ثم تفتيت بنية المنطقة جغرافياً وديمقراطياً، وتحطيم الكيانات الوطنية فيها عبر إشعال الصراعات العرقية والطائفية والمذهبية، والعودة بجميع دول المنطقة إلى ما قبل مرحلة الدولة الوطنية لشق الطريق أمام تحقيق المشروع الإمبراطوري الأمريكي على المستوى الكوني. وهنا يجب ألا يغيب عن الذهن حجم الدور الوظيفي للكيان الصهيوني وآلته العسكرية في مساندة وتنفيذ المخططات العدوانية الأمريكية إزاء المنطقة، حسب ما تقتضيه كل مرحلة من مراحل تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير من موريتانيا غرباً إلى اندونيسيا شرقاً. ففي الوقت الذي يعلن فيه النظام الرسمي العربي استمرار تمسكه بخيار المفاوضات والهروب من خيار المقاومة، يأتي الرد الإسرائيلي - الأمريكي بالعدوان المباشر وابتزاز الحكام العرب المتهاكلين واللاهثين وراء كسب الرضى فمنذ المبادرة العربية في قمة بيروت التي كان الرد عليها باجتياح الضفة والقطاع، وصولاً إلى خريطة الطريق ثم بناء جدار الفصل العنصري، إلى ما يسمى بالحل الأحادي في غزة وتحويل القطاع إلى سجن كبير، وبالتوازي كان احتلال العراق وإصدار قانون محاسبة سورية وافتعال جريمة اغتيال الحريري وما تلاها من قرارات في مجلس الأمن، هدفها ضرب المقاومة اللبنانية وتصفياتها، وضرب سورية والإجهاز على المقاومة الفلسطينية وتحطيم الإرادة السياسية لدى الجماهير، وفرض الاستسلام على المنطقة والخضوع للمشيئة الأمريكية - الصهيونية.

وإذا كان النظام الرسمي العربي ينتقل من هزيمة إلى أخرى رغم امتلاك بعض دوله لأعظم ثروات الأرض، فإن منطق المقاومة لم يهزم، وهام أبطال فلسطين ينقدون عملية (الوهم المتبدد) الأسطورية والتي لم يقتصر مفعولها على الثأر من عمليات القتل الصهيوني اليومي للفلسطينيين المتشبثين بأرضهم، بل ساهمت في تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية بين الوطنيين المقاومين على الأرض، وها هي المقاومة اللبنانية تحافظ على وجودها وجهوزيتها، وها هي سورية ترفض أن تكون وسيطاً بين الجلاذ الصهيوني والضحية الفلسطيني، كما فعل بعض (قادة) أكبر الدول العربية الذين استقالوا من عربيتهم ودينهم جهاراً من خلال إصرارهم على إطلاق الجندي الصهيوني الأسير دون مقابل، حيث لا يعنيهم وجود عشرة آلاف أسير فلسطيني وثلاث الحكومة وربع المجلس التشريعي الفلسطيني في السجون الإسرائيلية.

كل ما سبق يؤكد أن العدو الصهيوني - الامبريالي الأمريكي لم يترك أمامنا إلا خيار المقاومة الشاملة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أهمية تشكيل (الهيئة الشعبية لمقاومة الاحتلال في الجولان) وصدر بيانها الأول يوم ٢٦ حزيران الماضي من مدينة القنيطرة والذي جاء فيه: (إن المفاوضات مع العدو لم تثمر، ولم تؤد إلى عودة الجولان، وتحقيق السلام، لأن إسرائيل تصر على العدوان وترفض السلام... بل أن شهية العدوان لدى الكيان الصهيوني زادت في فلسطين والجولان. لذلك كله نرى أن الوسيلة الوحيدة التي يفهمها العدو هي المقاومة التي تتصدى للاحتلال...).

وطالما نحن أمام مواجهة مرتقبة ومؤكدة خصوصاً بعد التصريحات والتهديدات الأمريكية - الصهيونية واختراق الطائرات الإسرائيلية لمجالنا الجوي، فلا بد من تطوير صيغة (الهيئة الشعبية لمقاومة الاحتلال في الجولان) إلى صيغة (الجبهة الشعبية لتحرير الجولان)، لأن الجولان ينتظر التحرير بالمقاومة الشعبية كما حدث في جنوب لبنان. وهذا ما يتطلب تأمين مستلزمات المقاومة الشاملة الكفيلة بالرد على أعداء الخارج والداخل. ويأتي في مقدمة تلك المستلزمات:

١. موقف واضح ومعاد لا لبس ولا أوهام فيه ضد الامبريالية الأمريكية والكيان الصهيوني، اللذين لا تجدي معهم لغة المساومة أو التكيف، بل يجب فضح جوهر السياسة والمخططات الامبريالية الصهيونية وعزل المتأثرين بها أو المنفذين لها في الداخل ومن شاكلهم في الخارج (مؤتمر لندن نموذجاً)، ليس بالإجراءات الأمنية ولا بالتسريح من العمل حسب المادة ١٢٧، بل لا بد من فضح المتأثرين أو المنفذين سياسياً واجتماعياً من خلال تعبئة قوى المجتمع على الأرض وتحسين الداخل بالحوار الوطني الديمقراطي الجاد، وصولاً إلى قيام جبهة وطنية شعبية عريضة تلتزم خيار المقاومة الشاملة على المستويات كافة.

٢. اجتثاث قوى ومراكز الفساد الكبرى في جهاز الدولة وخارجها، لأن تلك القوى هي المكان الرخو كونها بوابات عبور للعدو الخارجي.

٣. إذا كان الضغط خارجي، فلا حل إلا الاستقواء بالداخل والاعتماد على الشعب وملافاة مطالبه السياسية والاجتماعية والديمقراطية في مواجهة المخططات العدوانية، وبذلك فقط نؤمن مستلزمات الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن.

الأغنى جغرافياً.. الأكثر فقراً ص8

محافظات الشمال الشرقي تفرق بالفقر، والحكومة آخر الواصلين!

الشيخ إمام مايزال يقود المظاهرات.. ص3

الحرب الرابعة بدأت بمساندة كاملة من المجتمع الدولي ص14

فدائيو «الوهم المتبدد»... مقاتلون من أجل حرية الأسرى



سياسي على الساحة من خلال ضرب المؤسسات الدستورية وتفريغها من محتواها ستيوء بالفشل، ولن يتزعزع النظام السياسي بفعل الدبابة الاسرائيلية..

إن مايجري هذه الأيام، هو امتداد لعقود من الصراع. وإذا كانت ترسانة الأسلحة التي يمتلكها العدو تستطيع احتلال المزيد من الأرض وجرف التربة وقتل المواطنين، فإن إرادة المقاومة والتضحية التي يمتلكها شعبنا على مدى التاريخ، تؤكد على صلابة الموقف الشعبي في مواجهة المحتل، وتبرز عملية كرم أبو سالم، والمحنة البطولية التي سطرها وليد الشحروري قبل أيام في مقبرة نابلس، كشاهد على قدرات هذا الشعب في تصديه لآلة الموت «المتدحرجة». إن تمسك المقاومين بمطالهم سيرغم العدو على الاستجابة لإطلاق سراح الأسرى(تجارب المقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية) فالقوة هي وحدها التي تنتزع الحرية، ووعود «الوسطاء والسماسرة» لن تجلب إلاّ الفشل والانكسار للمواطنين، وإعادة الاعتبار لقوى الأعداء. إن توفير عوامل الدعم والإسناد الشعبية العربية والأممية لمطالب المقاومين العادلة والمشروعة، سيقطع الطريق على دعاة«فك فتيل الأزمة» بإعادة العسكري الأسير، والرهان على «وعود» القاتل. إن إطلاق سراح أسرانا هو الذي سيحقق عوده«جلعاد» لعائلته. لكن إصرار حكومة «أولمرت» على رفض إطلاق سراح الأسرى، سَيُعْجَلُ بالنهاية«المتوقعة»للجندي عبرطي وإغلاق هذا الملف) كما جاء بتصريحات أحد قادة «لجان المقاومةالشعبية».

إن تاريخ الخامس والعشرين من حزيران، سيكون نقطة مضئية في التاريخ النضالي الفلسطيني، وستشكل عملية إطلاق سراح أسرانا _ رغم كل مايكنتها من صعوبات _مع ماحققه الإنجاز القتالي في«كرم أبو سالم» انعطافة في مسيرة نضالنا الوطني، لأنها ستؤسس لمرحلة جديدة في إدارة الصراع مع العدو.

■ **محمد العبد الله**

ممتلكاتهم. كما لجأت إلى أبشع أشكال الاضطهاد والعسف، حينما أقدمت في العديد من مدن الضفة والفلسطينية على اعتقال ثمانية وزراء وستة عشرين نائباً والعشرات من رؤساء المجالس البلدية والقروية، وسحب هويات الإقامة للنواب والوزراء المقدسيين، كإجراء لشطب قيودهم من سجلات مواطني مدينة القدس. وأمام صلابة المقاومين وإصرارهم على رفع سقف مطالبتهم«تحرير ألف من الأسرى، من ضمنهم القيادات والمرضى وأصحاب الأحكام العالية» انتقلت حكومة العدو لمرحلة جديدة من التصعيد، فانطلقت صواريخ طائراتها لتدمر مباني مجلس الوزراء والداخلية في تأكيدات واضحة على أن «إسماعيل هنية وسعيد صيام» في دائرة الاستهداف. وبدأت مدرعاتها تتقدم لتزرع الموت والحرق في أكثر من مكان داخل محافظات«غزة،الصامدة.

في ظل هذه التطورات، برز تعامل مؤسسة «الرئاسة» وأركانها مع هذا الحدث النوعي، وكأن العملية البطولية لم تكن خطوة على طريق النضال الوطني، بمقدار ماجاعت «في غير توقيتها». وهذا ما عبرت عنه تصريحات «محمود عباس، نبيل أبو ردينة، جبريل الرجوب»، وعوضاً من أن يكون موقف الرئاسة متطابقاً مع موقف الحكومة، ومنسجماً مع التوقيع على «وثيقة الوفاق الوطني» التي تم التوافق عليها _ بعد إدخال بعض التعديلات المحدودة للفظية/الشكلية.. كما وصفها البعض _ من أجل إنتاج موقف جماعي للتعامل مع انعكاسات العملية الفدائية، ولجابهة اعتداءات العدو المستندة على دعم حاكم«البيت الأبيض» وتوابعه في أكثر من قارة.

لكن تصريحات «عزام الأحمد» رئيس كتلة فتح البرلمانية، أثناء تعقيبه على اعتقال الوزراء والنواب، وإشارته إلى (الخاوف من الوقوع في الفراغ الدستوري، في حال استمرار اعتقالهم) أثارت حالة واسعة من المخاوف الداخلية، من خلال الإيحاءات بوجود خطة متكاملة للإطاحة بحكومة إسماعيل هنية. وفي ظل ردود الفعل الوطنية الساخطة على هذا الموقف، أصدر المجلس الثوري لحركة فتح بياناً هاماً، أكد فيه «أن كل المحاولات لإحداث فراغ

ومقدرة«حماس»_ ولو مرحلياً _ على ضوء التزامها بما اصطلحو تسميته«تهدئة» على إدارة الحكومة ومؤسساتها، والمشاركة بفعالية في عمليات المقاومة. لقد فتحت عملية أسر العسكري«جلعاد شليط» المترافقة مع عدد من القتلى والجرحى«بينهم الملازم القاتيل مسؤول الدبابة» عيون العديدين _المصابة تارة بالعمى وتارة بالحول_ والخاضعة في معظمها لـ«الرؤية الأمريكية /الصهيونية» على «وحشية الفلسطينيين»و«إنسانية ووداعة جنود وضباط جيش الدفاع» حسب تسمياهم المفضلة. إن هذا«الجلعاد» الذي أسره المقاتلون كان يمارس مهامه الحربية في موقعه وداخل دبابته، ولهذا تسقط كل الأقنعة التي تحاول«دعاة» الإنسانية التستر خلفها. إن هؤلاء يشيخون بعيونهم عن الواقع الذي تعيشه الملايين من أصحاب الأرض على مدى ستة عقود تقريباً.

لقد جاءت خطوات التصعيد الوحشية التي لجأ لها العدو، في محاولة منه للضغط على القوى المقاتلة من أجل إعادة العسكري الأسير أو«المختطف»لتفصح عن الأهداف الحقيقية للحملة العدوانية الدموية الواسعة والتي حملت اسم «أمطار الصيف» والتي لاتعدو عن كونها الجزء الأهم من خطة أكبر، كما يكتب «البكس فيشمان» في جريدة يديبعوت أchronوت يوم ٢٠/٣ (خطة إفشال حكومة حماس تمت مناقشتها وإقرار خطوات تنفيذها في أعلى مستويات القيادة، بعد وصول حماس للسلطة بأسابيع، بهدف تفكيك هذه الحكومة، إن هذه الخطة «أمطار الصيف» هي جزء من عملية التفكيك لحماس)، وقد وُضعت آلية لتنفيذها في إطار«الدرجة» التي تركزت وحشيتها منذ اللحظات الأولى في محافظات غزة، بالفارات الجوية العنيفة التي أدت إلى تدمير محطة الكهرباء، وقصف عدة جسور رئيسية ومراكز تعليمية وإعلامية وخدماتية، وبمشاركة المدفعية الثقيلة في ضرب أجزاء واسعة من المناطق الشمالية، تحت دعوى حرق المناطق التي تنطلق منها الصواريخ الفلسطينية. وانتقلت بدرجة كرات الدم والنار إلى أحياء «نابلس»ومقبرتها، وشوارع«جنين»ومخيمها ومراكزها ومؤسساتها لتحصد أرواح المواطنين، وتحرق

جاءت نتائج العملية البطولية _ الأسطورية كما وصفها بعض المراقبين _ يوم الخامس والعشرين من الشهر المنصرم في «كرم أبو سالم» لتعيد فرز العديد من الأوراق، وتسلط الأضواء على مسارات متنوعة، حاول أكثر من طرف/لاعب دولي، إقليمي، ومحلي أن يدفّع إليها جماهير أمتنا وشعبنا لوضعها على حافة اليأس والاستسلام وإذا كان الفرح الجماهيري الواسع الذي غطى نتائجها-التي من أبرزها، أسر العسكري، وتحديد طلبات الإفراج عنه، بإطلاق سراح مايقارب الخمسمائة من الأسيرات النساء والأطفال والأحداث- قد عكس مشاعر الملايين التي عاشت منذ عدة أشهر في حالة من الذهول والقلق والإحباط، وهي تتابع بعيونها ودمائها وأرواحها عبث بعض أخوة السلاح أو «الدخلاء» على هذا السلاح، بدوره السياسي، في محاولة لتفريغه من محتواه النضالي المقاوم فإن هذه الجماهير قد عبرت ومنذ اللحظات الأولى عن تضامنها مع القوى التي نفذت العملية، ووفرت لها الإسناد السياسي / التعبوي، كما عبرت عنه من خلال الاعتصام الذي نفذته في «غزة» و«رام الله»، أمهات وشقيقات وزوجات الأسرى في سجون العنصريةالصهيونية

إن قراءة موضوعية لهذا الحدث النوعي، تحمل عدة مؤشرات هامة، يمكن أن نتحدد من خلالها مجموعة من الدلالات، فقد عكست خطوات تنفيذ العملية، مهارات خاصة تمتلكها القوى الثلاث التي نفذتها«كتائب القسام _حماس،ألوية الناصر صلاح الدين _ لجان المقاومة الشعبية، جيش الإسلام» وذلك من خلال العمل الدؤوب والتأثير في ظل شروط الحماية الأمنية الدقيقة، خاصة مع عمليات حفر النفق على عمق تسعة أمتار وطول يقارب الألف متر، مما يعني توفير حاضنة جماهيرية محكمة الضبط، وفرت الغطاء لكل عمليات التحرك للرجال والمواد. كما أن نجاح العملية يؤكد تواصل عمليات الرصد والاستطلاع المحددة، التي وفرت للمقاتلين فرصة مباغنة قوات العدو في الموقع «الآليات والأفراد» من الخلف، وتحقيق الانسحاب عبر أساليب ضلّلت جيش الاحتلال، وهو ما شكل إرباكاً ورعباً حقيقياً لجيش الاحتلال، خاصة وأن«هبة»جنرالات وضباط جيش الحرب والعدوان قد غاصت في مستنقع التقصير.

مما دفع ببعض المصادر الاستخباراتية / العسكرية للقول عن بعض أهداف العملية من أنها (جباية ثمن على حادث الإختطاف، وترميم قوة الردع). وهذا مايحاول قادة المؤسسة العسكرية نقله لخارج حدود كيانهم، في محاولة لتصدير أزمات وتفاعلات الهزيمة المنيوية والمادية إلى دول الجوار، وهو منافذته طائرات العدو، بعدونها السافر على الأجواء الساحلية السورية، وحملاتها السياسية / الإعلامية التحريضية ضد الموقف السوري، وتحديدًا في تعبيرها الوقح المشبع بالعنصرية والكراهية، المندوبالصهيو /أمريكي«بولتون».

إن التوقف عند واحدة من أبرز دروس العملية، يتحول إلى نقطة مضئية تبدد «الالتباس» الذي رافق وصول «حماس» للمجلس التشريعي وتشكيل الحكومة. لقد أعادت مشاركة «كتائب القسام» بالعمل المسلح القتالي «الاشتباك المباشر وعمليات الاقتحام» الاعتبار إلى المبادئ التي بقيت الحركة تلترزم بها، بالرغم من مشروعية التساؤلات عن إمكانية

ثقافة المقاومة..

وتبديد الأوهام

تزداد وتيرة اللهجة العدوانية لحكومة العصابات الصهيونية ارتفاعاً مع مرور كل يوم جديد على بقاء مرتزقها الأسير في قبضة المقاومين الفلسطينيين، مهددة بدفع الصراع مع المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني إلى حافة أزمة إقليمية ودولية، وذلك عبر التلويح باستهداف سورية وقيادة قوى المقاومة الفلسطينية فيها، خصوصاً بعد أن قامت الطائرات الصهيوي-أمريكية بتطلعاتعدوانية استفزازية في الأجواء السورية..

وتتزامن هذه التهديدات مع دخول لعبة عض الأصابع حول الجندي الصهيوني الأسير مرحلة جديدة بتوجيه عناصر المقاومة إنذاراً شديداً للصهاينة بإغلاق باب التفاوض حول تبادل الأسرى، إذا لم تفرج إسرائيل عن الأسرى الفلسطينيين من النساء والأطفال.

لقد حفلت الفترة القصيرة الماضية بكثير من الخيبات للمشروع الصهيوني، إن كان في فشله الذريع في إحداث وُتّة بين الفلسطينيين وقضاثلهم المقاومة خصوصاً بعد الاتفاق على وثيقة الأسرى عشية الحملة العسكرية الإسرائيلية، أو في تركيب حكومة حماس، أو في حماية المستوطنات.. وراح المأزق السياسي لهذا المشروع يزداد استعصاء بالتوازي مع مأزق شريكه الإمبريالي الأمريكي الذي يتخبط في العراق ولبنان وأماكن أخرى، بفعل الاحتضان الشعبي العارم والواعي لبدا المقاومة وثقافةالمقاومة..

وإذا كان الجنون والهمجية والدموية والقتل المنظم للعرب هو الطابع الدائم للصهاينة، سواء كانوا هادئين أو متوترين، وما يجري الآن في غزة والضفة الغربية وعموم الأراضي المحتلة من قتل واعتقال وتدمير بنى تحتية ومنشآت، هو أمر لا يخرج عن هذا السياق، فإن ما يدعو للأسف، أن كثير من السماسرة وعرابي الاستسلام من الساسة والقادة العرب، يبدلون كل ما بوسعهم للضغط على المقاومة بهدف إطلاق سراح الجندي الصهيوني الأسير دونما إبطاء بحجة المحافظة على سلامة الفلسطينيين، وكأن الشعب الفلسطيني كان قبل عملية «تبديد الوهم» يعيش في حالة من الرغد والسلام والاكتفاء والحرية!!

الدرس الوحيد الذي يجب أن يتعلمه هؤلاء المتخاذلون على اختلاف مواقعهم ومسؤولياتهم، أن الحرية تؤخذ ولا تستجدي، وأن أفضل ما يمكن القيام به ضد الصهاينة النازيين، هو خلق حالة دائمة من توازن الرعب معهم، هذا الذي لا يمكنهم تحمله أو مقاومته أو تجاوزه، والأدلة كثيرة على ذلك، وعملية«تبديد الوهم»البطولية لن تكون آخرها بالتأكيد!■ ■ ■

هواء طلق.. تبديد الوهم

كان لا بدّ أن يصعقنا المشهد، ففيه من إهانة وطننا، وشهدائنا، وأمهاتنا، وعذاب بناتنا وأولادنا، مذبوحين، أو هائمين، تائهين على الرمل، كميةً من الابتذال غير مسبوقة منذ بدأت مسيرة(أوسلو) الكارثية...

لكن من يعرفون رئيس السلطة، ومن سمعوه يبشر بدولة (ولو على مزيلة) _ وهذا من أقواله المأثورة، فليس ماوتسي تونغ، وجيفارا، وعز الدين القسّام، وجمال عبد الناصر، وهوشي منه، ومانديلا، وحدهم أصحاب الأقوال المأثورة _ لم يفاجؤوا بما رآته عيونهم من مشهد عار لا ينسى، ولا يغتفر...

ارتمى رئيس السلطة على كتف ايهود أولمرت بينما الأشلاء على الرمل، وفي الشوارع وتحت الدمار، لم تجمع، ولم تدفن، ولإيهود يعلن من فوق منبر حاملي نوبل للسلام:(أرض إسرائيل من النهر إلى البحر) لا(لن نعترف عن قتل الإذنيين...)، وهذا ما دفع صحفيًا فلسطينيًا منجازا (لمسيرة السلام)، أن يخرج ليعن لقناة الجزيرة وهو يرتجف حقنا: أولمرت جاء بخطاب حرب، إنه سيفعوس في دم الفلسطينيين حتى شعر رأسه، أولمرت لا يريد سلاما...

في المدينة الوردية العريقة، مدينة البتراء، مدينة



مثيراً بكلّ المقاييس، فلا الجدار، ولا الحواجز الإلكترونية، ولا أجهزة الرصد الأمريكية الدقيقة، ولا قطع الأموال، ولا الحصار والتجويع، قادرة على أن تطفئ روح المقاومة، وقدرة المقاومين على الابتكار، والمباغثة...

عمليةً نظيفة، دقيقة، استهدفت موقعا عسكرياً محصناً، لم يسقط فيها مدنيون، ولذا فهي محرّجة جداً لأكثر من طرف.

الناطق بلسان رئاسة السلطة صرّح: لقد فوجئنا بهذه العملية المحرّجة، فنحن كئنا في حوار...

طالعك يا عدوّي طالع من كل بيت وحارة وشارع هذه العملية، عملية (الوهم المتبدّد)، عملية كرم أبوسالم، محرّجة لجيش الدفاع، فإن يحضر (الفدائيون) الفلسطينيون الأرض، وينبعثوا من رجوعها، وأن يباغتوا جيش الاحتلال، فإن الأشودّة تتألق من جديد، وهي تعبّر عن روح شعب، ولا داعي لمزيد من الأوصاف...

فبعد مشهد رئيس السلطة، وبعد خطاب أولمرت، ملأ المشهد الفلسطيني المقاوم الشاشات،

ألا تتّص وثيقة الأسرى على المقاومة بكلّ السبيل؟ المقاومة بالسلاح، بقدر الإستطاع، هي الخيار الأبرز، فلماذا فوجئتم؟ طبعاً، هم لا يريدون عمليات عسكريّة حتى تبقى (حماس) متهمّة بأنّها تخلّت عن الخيار العسكري!...

المحرجون فضحت عجزهم عملية (الوهم المتبدّد)، كما بددت وهم الاحتلال بأن الفلسطينيين يئسوا بسبب الحصار، والخنق الرسمي العربي، والاعتياالاتاليومية...

هذه العملية العبقريّة الكبيرة، ليست مجرد إبداع عسكري فقط، إنها ثقافة! نعم ثقافة يا سادة، فهي خطاب سياسي نقيض لثقافة الاستجداء والارتماء في أحضان أولمرت...

الأسولون، والفاسدون، والمشغولون بافتعال كل ما يعطل الحياة الفلسطينيّة، بهدف العودة للتسلط على شعبنا، صدمتهم عملية (الوهم المتبدّد)، تماماً كما صدمت وفاجأت جيش وقادة العدو...

أمّا شعبنا فإنه وهو يلم أشلاء أبنائه وبناته قد استذكر تلك الأنشودة الفدائيّة، فترجّم على من رحلوا وهم ينشدونها، وبارك من تحبل بهم أرضنا، وتنجبهم في ساعات، فيخرجون من رحمها محاربين ليس بينهم وبين عدوهم سوى النار والحديد... لشعبنا طريق، ولبن يقبلون عدونا ويرتمون في حوضنه طريق، وطريقانا خطان لا يلتقيان، ومن يخرج من عمق الأرض مشهرا سلاحه غير من يرتقي على صدر قادة العدو...

■ **عن القدس العربي**
رشاد أبوشاور

شريط إخباري

لا نائبات في مجلس الأمة الكويتي!

الانتخابات البرلمانية الكويتية الأولى التي تتم بمشاركة النساء اقتراعا وترشحا، والتي جرت أواخر الشهر الماضي، أسفرت عن فشل له الكثير من الدلالات الاجتماعية والسياسية لجميع المرشحات من النساء الـ ٢٧.

هذه الانتخابات التي وصفت بالتاريخية، ووصلت نسبة الاقتراع فيها إلى نحو ٦٥٪ في الدوائر الانتخابية كافة، لم تقدم من حيث النتائج النهائية أي جديد على مستوى الحضور الذكوري في مجلس الأمة الكويتي.. الإصلاحيون والإسلاميون حققوا نصرا كبيرا حيث فازوا بغالبية المقاعد في المجلس على حساب المقربين من الأسرة الحاكمة، حيث أظهرت النتائج الرسمية التي أعلنت، أن كتل المعارضة الذي يهيمن عليه الإسلاميون، فاز بـ ٢ مقعدا من أصل خمسين ليحصل بالتالي على غالبية مقاعد مجلس الأمة. أما المعارضة الكويتية برمتها والتي تتكون من كتل مجموعات سياسية متناقضة أيديولوجيا ولكنها متحدة ضد الحكومة، فقد حصدت مجتمعة ٣٢ مقعدا، فعززت موقعها بالنسبة للبرلمان السابق الذي كانت تحظى فيه بـ ٢٩ مقعدا فقط.

ولم تحصل النساء الـ ٢٧ اللواتي شاركن في المعارك الانتخابية (من بين ٢٤٩ مرشحا)، على أي مقعد، على الرغم من أن نسبة مشاركة المرأة وصلت إلى ٣٥ في المائة، والمراتان اللتان حققتا أفضل النتائج من بين المرشحات الـ ٢٧ هما رولا الدشتي (١٥٤٠ صوتا) ونبيلة العنجري (١٠٥٦ صوتا).

ولعل سبب هزيمة جميع المرشحات في الانتخابات هو المهلة القصيرة جدا التي حصلن عليها للاستعداد لخوض المعركة الانتخابية..

وقد وافق أمير الكويت على استقالة الحكومة وفقاً للمادة ٥٧ من الدستور، وأمر، بإعادة تعيين رئيسها السابق (ابن أخيه) الشيخناصرالمحمد الأحمد الصباح رئيسا لمجلس الوزراء الجديد رغم اعتراضات الكبيرة عليه، وكلفه ترشيح أعضاء الوزارة الجديدة وعرض أسمائهم على أمير البلاد لإصدار مرسوم تعيينهم. ■

الإمارات العربية المتحدة

أنباء عن اشتباكات بين الجيش وسكان رأس الخيمة

جاء في وكالات الأنباء الدولية أن قوات الجيش الاتحادية في دولة الإمارات العربية المتحدة اجتاحت إمارة رأس الخيمة بكامل عدتها وعتادها، وأغلقت منافذ الإمارة أمام جميع الداخلين والخارجين منها واليها، ومنعت أجهزة الإعلام من متابعة الأحداث.. ويجري الحديث عن سقوط عدد من القتلى والجرحى في الاشتباكات بين الجيش وعدد من المدنيين الذين بادروا إلى التظاهر بعد أن سرت شائعات مفادها أن الحكومة الاتحادية تقوم بدفن نفايات سامة تهرب إلى هذه الإمارة الفقيرة عن طريق آل الغرير (أمراء الإمارة)مقابل مبالغ ضخمة.

ويعترض الأهالي (بطريقة منظمة فيما يبدو) أيضا على كثرة الكسارات التي تلوث البيئة وتتشرب الأوبئة في منطقتهم التي تعد الأفقر فيدولة الإمارات..

السؤال: هل هناك أصابع خارجية وراء ما يحدث في رأس الخيمة، غايتها نشر الفوضى في عموم دولة الإمارات التي تعد الأكثر استقرارا من بين دول الخليج العربي؟■

مصر: مشروع قانون جديد للنشر..

والصحافيون يعتصمون

بدأ عدد من الصحافيين المصريين اعتصاماً مفتوحا في مقر نقاباتهم في العاصمة المصرية القاهرة منذ يوم الاثنين ٢٠٠٦/٧/٣، احتجاجا على مشروع القانون الجديد الذي تقدمت به الحكومة ل(إصلاح) قطاع النشر، باعتباره يكبل دورهم في النقد وكشف أوجه الفساد الكبير المتقشي في عموم أكبردولة عربية. وعلى الرغم من كون مشروع قانون النشر يلغي عقوبة الحبس في بعض مواد، إلا أنه يضيفها في مواد أخرى لم تكن موجودة أصلا، وخاصة في المواضع تتعلق بانهامات الفساد. وقد أقرت اللجنة التشريعية لمجلس الشعب صيغة مشروع القانون، الذي سيناقشه البرلمان في جلسته المقبلة.

وقال عضو مجلس النقابة إبراهيم منصور إن فلسفة القانون قائمة على إبقاء عقوبة الحبس في قضايا النشر، مؤكداً على أن الاعتصام سيستمر حتى يعاد النظر في هذه المسألة. وأضاف: «يمكن أن نلجأ إلى التصعيد، وربما الإضراب عن الطعام، إذا لم تتم الاستجابة لمطالبنا».

وطالب نقيب الصحفيين جلال عارف في رسالة إلى الرئيس المصري حسني مبارك، نشرتها الصحف المصرية بالتدخل لإلغاء الحبس المشرع قانونا فيقضايا النشر. وقال: «فوجئنا بأن مشروع القانون الذي قدمته الحكومة تجاهل مسائل جوهرية، سبق الاتفاق عليها في اللجنة المشتركة، فأبقى على عقوبة الحبس في معظم المواد»، معتبرا أن ذلك «يكبل دور الصحافة في كشف قضايا الفساد والانحراف».

كما أن صحيفة الأهرام الحكومية انتقدت مشروع القانون، مشيرة إلى هوة واسعة بين رؤية النقابة والحكومة. واعتبرت أن بعض ما ورد في المشروع يقوض دور الصحافة ويلغي حريتها وديمامية حركاتها. ■

الشيخ إمام.. ما يزال يقود المظاهرات!!



الصادق حي وناضب بالحياة والثورة والدليل أنه كان هو القائد الحقيقي لمظاهرة يوم الأربعاء..إنه درس البليغ الذي لا يزال هذا الشيخ الضدير يلقنه كل يوم للمبصرين الذين لا يرون والأحياء الذين ماتوا وهم على قيد الحياة..!!

نعم..لا يزال الشيخ إمام يلهم المتظاهرين ويقودهم من ساحة الجامعة إلى ضريح سعد إلى نقابة الصحفيين التي ستشهد ليلة مصرية في حب الشيخ إمام يحببها رفيقاه على درب النضال نجم وعزة بليع وآخرون..

وأخيرا.. أرجو ألا يكون هذا المقال بلاغا عن الشيخ إمام، القائد الحقيقي لمظاهرة الأربعاء، فيصدر قرار باعتقاله قبل الاحتفاء به وتكريمه في نقابة الصحفيين!!

■ أحمد طه النُقر قاسيون (بتصرف)

الذي كان يحمل مصباحا في عز النهار بحثا عن الحقيقة الضائعة..!! وقلت لنفسي إن مصر في حاجة لكل فلاسفتها ومفكرها اليوم وغدا ليحملوا مشاعلم ويبعثوا عن مصر الحقيقية آناء الليل وأطراف النهار حتى تعود إلى أولادها الذين افتقدوها كثيرا..

نجم المظاهرة الأول وربما الأوحد كان هو الشيخ إمام بأغنياته الخالدة التي تصلح لكل عصر وأوان..غنى المشاركون "مصر يامه يابهيبة". و"شيد قصورك..." و"رجعوا للتلامذة ياعم حمزة".وغنوا أيضا أغنيته العبقرية عن "بقرة حاحا التي وقعت في البير من عدم الشوف ومن كتر الخوف والتي سرقوا لبنها لأن أولادها..أولاد الشوم رايحين في النوم..!"

والأجمل أن يتصادف تاريخ المظاهرة مع مرور عشر سنوات على رحيل الشيخ إمام الذي لا يزال حاضرا بقوة رغم الغياب والذي أثبتت الأيام أن فنه

على ارض الكنانة لإشاعة ونشر وتعميم ثقافة التخلف والجاهلية والتطرف..ثلاثة عقود أو أكثر شهدت "إخصاء" العقل والإبداع المصري وتآمر القائمون على الثقافة والإعلام مع أمراء النفط وشيوخه لتجريف ذاكرة مصر وسرقة كنوزها من أفلام ووثائق وأغان نادرة بل ومن الآثار التي لا تقدر بثمن أيضا..تراجعت الثقافة وسيطر على التعليم أمراء الجهل وتجار الدين حتى باتت مصر أقرب إلى أن تتحول إلى إمارة من إمارات العصور الوسطى، قضيتها الأولى طول الجلباب ومقاس اللحية وحرمة مصافحة المرأة وغير ذلك من الخزعيلات التي تتحفنا وتحاصرنا بها الفضائيات التافهة كل يوم..

ثلاثة عقود تاهت فيها مصر وفقدت ذاكرتها وهويتها وخيل إلى أن بهاء كان يبحث عنها وهو يحمل شمعته مساء الأربعاء.. ولحظتها قفزت إلى ذهني صورة الفيلسوف اليوناني دايوجين

«الغمبري» جاهل أم متجاهل؟

الذي لا نريد من خلاله – لا سمح الله – ان نحوّن الغمبري: هل إغفاله هذا الأمر كان عن قصد أم من جراء قلة المعلومات التي توافرت لديه؟

ولنكن أكثر تسامحا مع الغمبري ولنفترض أن السبب هو الاحتمال الثاني. ولكن هل يمكننا أن نكون بلهاء والمعلومات عن الشبكة ملأت الصحف وتصدرت عناوينها الأولى منذ العاشر من حزيران الجاري، وهو قدم تقريره في العشرين منه. وهذا إضافة إلى التقارير العاجلة التي أرسلها الممثل الشخصي للامين العام للأمم المتحدة لدى لبنان (غير بيدرسن) وتضمنت معلومات مميزة عن تلك المنشورة في وسائل الإعلام، استقاها من المسؤولين المختصين مباشرة، ولا سيما من وزير الدفاع الياس المر.

الملفت للنظر أن هذا الغمبري لم يعلق بتاتا على الشبكة وعلى القبض على محمود رافع أحد أبرز المتهمين بتنفيذ العمليات التي ادارتها الشبكة ضد مسؤولين لبنانيين في المقاومة اللبنانية وضد مسؤولين أمنيين فلسطينيين في لبنان.

■ عن موقع الحزب الشيوعي اللبناني

السيد إبراهيم الغمبري النيجيري الجنسية هو الأمين العام المساعد للأمم المتحدة للشؤون السياسية الذي زار لبنان بتكليف من كوفي أنان والتقى المسؤولين الرسميين للبحث في مسألة اغتيال الحريري وتداعيات هذا الاغتيال وتطبيق القرارات الدولية التي استصدرها الأميريكيون والفرنسيون، كما كلف متابعة الملف اللبناني.

وقد درج الغمبري على تقديم تقاريره حول الأوضاع في لبنان التي ضمنها ما يشتهيه من فوضه الانتداب على لبنان من توصيات وإرشادات وتوجيهات للشعب اللبناني «القاصر». وهي كانت بالطبع تحتوي على الدوام اتهامات ونقل وقائع لبنانية من خلال عيون تفرح صاحب طلب المراقبة أي الأميركي، ومن ورائه السيد الأساسي أي الإسرائيلي.

كل التقارير كانت تنتقص من سيادة لبنان وتطالب سورية وتتهم دمشق ومخابراتها وتشير إلى انتهاكاتها وإلى جرائم الاغتيال التي وقعت في لبنان في العام الماضي مع التلميح إلى مرتكبها من الأجهزة اللبنانية والسورية.

ولكن تقرير الغمبري يوم الثلاثاء الماضي إلى مجلس الأمن، هذا التقرير "الشامل"، لم يقدم أية معلومات عن الشبكة الإرهابية الإسرائيلية التي ارتكبت سلسلة من الجرائم في لبنان، كان آخرها اغتيال الأخوين مجذوب في صيدا في ٢٦ أيار الماضي، مع أنه ذكر نبأ وقوع الجريمة وأدرجها في خانة "التطورات المقلقة" التي وقعت في الآونة الأخيرة في شكل "مفاجيء". ويبدو أن الغمبري، مع اكتفائه بتصنيف هذه الجريمة التي وقعت في وضع النهار في صيدا بـ"الإرهابية"، فاته أن يشير إلى مرتكبها. وهنا يطرح السؤال

الرفيق الرئيس موراليس: الهدف هو الاشتراكية... المعارضة اليمينية في بلادي تخشى شافيز لأنه ينجح في مواجهة الولايات المتحدة

أجرى بافلو ستيفانوني من صحيفة "فاحينا - ١٢" الصادرة في بوينس آيريس، لقاءً مطولاً مع الرئيس البوليفي ايفو موراليس خلال زيارته إلى الأرجنتين، ننشر منه بعض المقطفات فيما يلي؛

❖ تنهك المعارضة في بلادك أن في نيتك تحويل الارتباط الاقتصادي والسياسي بالولايات المتحدة الأمريكية لارتباط بفنزويلا؟

نحن غير مرتبطين لا بفنزويلا ولا بكوبا، وهما بالنسبة لنا دولتان شقيقتان، تناديان بالتضامن العالمي وتسعيان لتوحيد دول أمريكا اللاتينية لما فيه الخير لها. ونحن نجزل الشكر لهما على مساعدتهما لنا.

وتعدنا كوبا بمساعدات كثيرة لكي يتعلم الجميع في بوليفيا القراءة والكتابة، كما نحصل على مساعدات من دول أخرى مثل هولندا وكندا والسويد وإيطاليا وإسبانيا، منها برامج ومشاريع لشق وتعبيد شوارع وإقامة شبكات ري. وقد أرسلت لنا الأرجنتين مساعدات، خاصة أدوية وأغذية بعد الكارثة الطبيعية التي حلت ببلادنا. ولكن السؤال هو: لماذا تخاف المعارضة اليمينية في بلادي من الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز؟ والسبب لهذا الخوف يكمن في أن شافيز ينجح في مواجهة ومعارضة الولايات المتحدة الأمريكية.

ولذلك تحاول إمبراطورية جورج بوش، من خلال ممثلها في بوليفيا، إشغال الحرب داخلياً رداً على ذلك، وفنزويلا لا تتدخل في شؤون بوليفيا، وهناك تعاون مثمر وجيد مع فنزويلا التي تستثمر الأموال الكثيرة في مشاريع لكي نستفيد أكثر من الغاز والنفط اللذين نستخرجهما من أرضنا.

❖ هل أدت زيارة شافيز إلى بوليفيا وتصريحاته إلى أزمة في العلاقات البوليفية الأمريكية؟

ثمة هدف واضح للإدارة الأمريكية ولسفارة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الهجوم والاعتداء والتسبب باستقرازاات والسعي لإسقاط حكومتي، وهذا بدأ في عدة مواضيع وقضايا فقد ألغى نظام بوش الفيزا لإحدى العضوات في حزبي، التي كانت زارت كثيراً الولايات المتحدة الأمريكية في الماضي، قبل انتخابها في مجلس الشيوخ عن حزبي، وألغى كذلك الفيزا لنائب الوزير المسؤول عن خدمات المياه، رنه أورليانا، وعندما التقيت كل أعضاء السلك الدبلوماسي، رفض السفير الأمريكي لودحه حضور اللقاء معي، ولكن في الليلة ذاتها أستقبل السفير الأمريكي في مقره أعضاء برلمان ووزراء كثيرين ولكن المهم أكثر، هو أن عسكريين أمريكيين يصلون إلى بوليفيا وقد انتحلوا شخصيات مدنية أو كطلاب جامعيين يريدون تعلم اللغة الكوتشية وهؤلاء يجمعون المعلومات في أرض بوليفيا غير أهيئ لسيادتها، ووجود شافيز في بوليفيا لا يقدم ولا يؤخر، ولكن الإدارة الأمريكية حسمت بوجوب إسقاط حكومة بوليفيا.

❖ لقد مرت نصف سنة تقريباً منذ

الانتخابات وحسب الاستطلاعات التي نشرت مؤخراً، فانك تحظى بدعم (٨٠٪) من البوليفيين، كيف تلخص هذه الفترة؟

لقد بلورنا وأقمنا خلال الأشهر الماضية طاقماً لإدارة شؤون الدولة وقدمنا الأجوبة الملائمة لعدد من القضايا الاجتماعية؛ كما بدأنا بمعالجة القضايا الأساسية؛ وقررنا زيادات الأجور للعمال وألغينا التراخي في العمل؛ ووضعنا برامج تعليم في سلم الأولويات وأهتمنا بالصحة أكثر؛ وبفضل المساعدة الكوبية بدأنا في تنفيذ حملة واسعة قدمنا خلالها المساعدات والدعم لآلاف المرضى؛ وقلصنا بشكل كبير رواتب الأثرياء وكبار الموظفين في سلك الدولة؛ وبدأنا بمعركة قوية ولا مساومة فيها ضد الفساد والرشوة في القطاع العام.

وفي القضايا الأساس، نسجل باعتزاز لصالحنا قضية تأميم صناعات النفط والغاز وبسط سيادة القانون من أجل بناء الدولة على أسس راسخة، وقد أثبتنا خلال الأشهر الأخيرة أننا ننفذ ما نقوله لصالح الجماهير.

❖ نشر أنك تفضل أن تنادي "الرئيس الرفيق" أو "الرئيس الأخ"، هل حدثت تغييرات في أداك منذ أن تركت نشاطات النقابات المهنية؟ في الحقيقة أشعر أنني اقرب إلى شخصية قائد نقابي أكثر منها إلى كوني الرئيس، ولا أحب أن يتوجهوا إلي بـ"سيدي الرئيس" أو الرئيس، وأفضل أن يتم التوجه إلي بشكل غير رسمي وأن ينادوني "الرفيق إيفو" أو باسمي الشخصي، أو الرفيق الرئيس.

❖ لماذا لا تزال تتمسك بمنصبك كرئيس اتحادات مربي نبتة الكوكا؟

لأن هذه هي رغبة تلك الاتحادات، وبالنسبة لهم فأنا لم اكف عن تمثيلهم، وبالنسبة لي فهؤلاء الرفاق هم أفراد عائلة واحدة، وخلال نشاطي وعملي في اتحاد الفلاحين تعلمت الكثير، بما في ذلك التثقيف السياسي الذي حصلت عليه على مدى سنوات، وناضلنا معاً وشاركنا معاً في المظاهرات، ورقصنا سوياً احتفالاً بالانتصارات.. لا أستطيع نسيان تلك الفترة فهي التي بلورتني وصقلتي من كل النواحي.

❖ تشتكي نقابة الأطباء من وجود الأطباء الكوبيين، فهل كان إحضارهم إلى بوليفيا خطوة حكيمة؟

سمعت عن بعض الأطباء الذين يصرخون ويدعون إلى طرد الأطباء الكوبيين! ولكن هؤلاء لا يخدمون الشعب ولا الفقراء ولا الفلاحين ولا غالبية الأمة، وبفضل الأطباء الكوبيين، يحصل الفقراء والأطفال والفئات الصغيرة وعموم

❖ الإدارة الأمريكية حسمت بوجوب إسقاط حكومتي..
❖ نسجل باعتزاز إنجاز تأميم صناعات النفط والغاز..
❖ نحن في بداية ثورة للإصلاح الزراعي..
❖ لا أستطيع نسيان الفترة التي بلورتني وصقلتني من كل النواحي..

الفلاحين، ولأول مرة، على أفضل الخدمات الطبية الجيدة والمجانية، وعيادات العيون التي أقامها أطباء كوبا موجودة في أحياء وقرى نائية. فقد أحضر أطباء كوبا معهم تكنولوجيا متطورة جدا وعالجوا الجماهير على أفضل نحو ممكن. يملني وجود أطباء في بوليفيا بهاجمون زملاءهم الكوبيين، في حين تجزل غالبية الشعب البوليفي الشكر للأطباء الكوبيين على خدماتهم الإنسانية الرائعة. وهناك بين الأطباء البوليفيين من يتعامل باستهزاء مع الفلاحين ويطلق عليهم صفة الخنازير، فيما يقدم الأطباء من كوبا أحسن الخدمات ويتعاملون مع الشعب البوليفي باحترام.

❖ نشر مؤخراً على لسانك أن أرباب وسائل الإعلام المحلية من عائلة مونترويس امتلكت أراضيها بشكل غير قانوني، وجاء أنه سيجري قريباً إقامة محطات إذاعة محلية جماهيرية من أجل إضعاف قوة وسائل الإعلام التي بحوزة الرأسماليين ومن أجل تطوير وسائل إعلام بديلة، هل هذا موقفك؟

لا يمكن إبقاء وسائل الاتصال والإعلام في أيدي أصحاب رأس المال فقط، فللفقراء والفلاحين الحق في إعلام يخدمهم، والمعارضة الوحيدة القائمة حالياً في بوليفيا هي وسائل الإعلام الكبرى التي تسيطر عليها بضعة عائلات من أصحاب رؤوس الأموال، وتلك العائلات تتحكم بالسوق والإعلام، وعلى هذا الوضع أن يتغير وبسرعة. إنهم يتذمرون حالياً من أننا نريد فصلهم عن مصادر الذهب ولذلك ليس غريباً أن يشغلوا يوماً في الهجوم على الحركات الجماهيرية وعلى حركتي، الحركة من أجل الاشتراكية.

❖ إلى أين تنوي الوصول في ثورة الإصلاح الزراعي؟

نحن في بداية ثورة للإصلاح الزراعي، ولا تتجسد فقط في توزيع الأراضي، بل نريد تطوير جاهزية القرية وتطوير التسويق المباشر للمنتجات الزراعية. لقد بدأنا في توزيع الأراضي المملوكة للدولة وسنواصل توزيع الأراضي التي بملكية كبار الإقطاعيين الذين لا يعملون في الأرض.

❖ كثيرون يتساءلون: لماذا نحتاج إلى مجلس



دستوري، خاصة أن الرئيس هو منا وهو قائد الحركة الاشتراكية وسؤالي هو: لماذا انتم بحاجة إلى عقد مجلس كهذا؟

هدف المجلس هو ليس تقوية الرئيس الهندي، ونحن بحاجة إلى المجلس من أجل إعادة تأسيس بوليفيا وبأساليب وطرق غير عنيفة، ونحن نريد التكفير عن خطأ مؤسسي الدولة، فقد جرى سلب حق ٩٠٪ من السكان حقهم في إدارة شؤونهم بأنفسهم والتعاون فيما بينهم. كما أننا بحاجة إلى جهاز قضائي نقي ومستقيم وجماهيري بدلاً من الجهاز الفاسد القائم حالياً، ونحن بحاجة إلى دولة تخدم الأغلبية وليس دولة تخدم مصالح قلة قليلة من أصحاب رؤوس الأموال.

❖ خلال المعركة الانتخابية عرفت نفسك بالـ"اشتراكي"، هل ما زلت كذلك؟

بالطبع، ولا شك في ذلك وافتخر بذلك: هدفنا هو الاشتراكية!

■ مجموعة التقدم البريدية صوت اليسار المصري



به أميرة الغاز». ففي منتصف التسعينات، كانت تيموشينكو من أكبر المتدخلين في سوق الغاز بأوكرانيا. وتسعى هذه الأميرة اليوم إلى استعادة نفوذها في أهم قطاع في الاقتصاد الأوكراني، وإلى هدم بنية اقتصادية تخدم غيرها. ويصعب توقع مآل الخلاف الروسي - الأوكراني. فهو مرتبط بنيات تيموشينكو ونهجها.

ولا شك في أن بدء محادثات أوكرانية - تركمانية لاستيراد الغاز التركياني مباشرة، قد تكون، في حال، نجاحاً هدفاً في المرمى الروسي، وتعزيزاً لموقع كييف في مفاوضات الغاز مع موسكو. والسؤال الذي يطرح نفسه من يحرك الحبال ويدير الركلات ضغطاً على موسكو وتحكماً بكييف، المؤسسات أصلاً على التكامل فيما بينهما..!! ■ ■

وسط إشكاليات ليست أقل تعقيداً؛ المسألة النووية الإيرانية تصدر قمة الثماني

وحرية الإعلام، أكدت وزيرة الخارجية البريطانية مارغريت بيكيت مخاوف بلادها حيال حقوق الإنسان وحكم القانون في روسيا، مشيرة من ناحية ثانية أنها تأمل في أن تصدر عن القمة إشارة إلى أهمية الأسواق التنافسية وافتتاح أسواق الطاقة.

هذا المطلب البريطاني الأخير وجد صداه في تصريحات يولي تيموشينكو رئيسة الحكومة الأوكرانية التي دقت ناقوس حرب الغاز على روسيا حتى قبل توليها رئاسة الحكومة الأوكرانية رسمياً، حيث أعلنت نيتها تقويم مسألة استيراد الغاز الطبيعي من روسيا، وتناوتت ضرورة إرساء العلاقات مع روسيا على «أسس صداقة مشتركة». وربطت هذه العلاقات بعلاقات أوكرانيا بتركمانستان. وهذه مصدر بديل محتمل عن الغاز الروسي.

ويرى ألكسي غريفاتش من وكالة «فريميا نوفوستي» الروسية أنه على الرغم من تحفظ تيموشينكو على اتفاقات الطاقة الحالية بين موسكو وكييف، فقد فاجأت لهجتها المتشددة المراقبين. وهذه التصريحات حملت سيرغي كوبريانوف، ممثل شركة «غاز بروم». على دق ناقوس الخطر، والتحذير من تصريحات «تهديد أمن الطاقة الأوروبية». فهي في مثابة صب الزيت

في الوقت الذي يُعتقد فيه على نطاق واسع أن مقتل الدبلوماسيين الروس في العراق يرتبط في نهاية المطاف بضغط أمريكية على روسيا عشية استضافتها منتصف الشهر الجاري لقمة الدول الثمان في سان بطرسبورغ بهدف زجها في العراق وتغيير موقفها العلن بخصوص إيران، يتوقع أن تهيمن على القمة سلسلة من المواضيع الشائكة غير القابلة للتوافق عليها حالياً بسبب تباين المصالح بشكل رئيسي بين واشنطن وموسكو والاتحاد الأوروبي واختلاف شبكات تحالفاتهم والصفقات المترتبة عليها.

ولكنه استدرك أنه "إذا كان الرد سلبياً بين هذا التاريخ و١٥ تموز، فمن الواضح أن المجتمع الدولي سيكون صارماً وأنا سنواصل ما بدأناه في مجلس الأمن"، في إشارة إلى المناقشات حول الإجراءات المحتملة اتخاذها ضد إيران.

وذكرت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس في وقت سابق أن الوزراء سيناقشون المسألة الإيرانية وكيفية التعامل مع حكومة حماس وحول الديمقراطية في روسيا وبيلاروسيا، وذلك في وقت أكد فيه الرئيس فلاديمير بوتين مجدداً على خلافاته مع الغرب بشأن المسألة الإيرانية قائلاً إن بلاده لا تنوي "المشاركة في إصدار أي إنذار، تحسباً من الوصول إلى طريق مسدود".

وفي مقابل رغبة روسيا في تجنب مناقشة الاتهامات بأنها تتراجع في مجال الديمقراطية

وبينما يتوقع أن تسعى واشنطن إلى استخدام القمة منبراً آخر لتصعيد الضغوط على إيران وسط التنصل من مسؤولياتها عن فشل اجتماع منظمة التجارة العالمية الأخير في بروكسل بسبب تعنتها في مواقفها فإنها تسعى إلى منع تحول القمة إلى منبر لانتقاد سجل روسيا في الديمقراطية.

ولدى وصوله إلى المحادثات الوزارية التمهيدية لقمة الثمانية التي تضم بريطانيا وكندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان وروسيا والولايات المتحدة قال وزير الخارجية الفرنسي فيليب دوست-بلازي إن على إيران الرد على العرض الدولي لحل الأزمة حول ملفها النووي قبل انعقاد القمة متوقعاً تلقي هذا الرد خلال الفترة الفاصلة وبالإيجاب على أن تجري بعد ذلك مفاوضات حول المقترحات الغربية.

غوانتانامو: أما أن لهذا الكابوس أن ينتهي؟

رفضت إدارة جورج بوش التخلي عن المحاكمات العسكرية لمعتقلي غوانتانامو على الرغم من قرار المحكمة العليا الأمريكية الذي قضى بعدم قانونية هذه المحاكمات، وهو الحكم الذي اعتبرته كبرى الصحف الأمريكية انتصارا للقانون، ورآه بعض المراقبين إبرازاً لصراع بين الإدارة الأمريكية والمحكمة العليا في حين رآه آخرون مجرد مناورة قابلة للانتهاء شكلياً في وجه تعالي لأصوات المطالبة بإغلاق معتقل غوانتانامو وسط توالي الفضائح عن مجريات ما يتعرض له نزلاؤه.

وفي صفة للإستراتيجية «القانونية» التي اتبعتها الإدارة الأمريكية في أعقاب أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، أصدرت المحكمة الأمريكية العليا قرارا مفاده أن الرئيس تجاوز صلاحياته بإصدار أوامر بإجراء مثل هذه المحاكمات لأنها تتعارض مع اتفاقيات جنيف.

إلا أن البيت الأبيض ومسؤولين آخرين سارعوا إلى الإعلان عن أنهم سيجرون مشاورات مع الكونغرس لتحسين القواعد التي تحكم مثل هذه المحاكمات بما يتماشى مع قرار المحكمة العليا. كما أكد هؤلاء على أن قرار المحكمة لا يعني أن معتقل غوانتانامو سيغلق في وقت قريب.

وصرح توني سنو المتحدث باسم البيت الأبيض "لن يحصل أحد على بطاقة أخرج من السجن حراً".

وأشادت صحيفتا "واشنطن بوست" و"نيويورك تايمز" بقرار المحكمة بوصفه "انتصارا للقانون"، فيما دانت صحيفة "واشنطن تايمز" المحافظة القرار واعتبرته بمثابة قيد خطير على سلطات الرئيس.

من ناحيتها قالت لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ أنها ستعقد سلسلة من جلسات الاستماع لتحديد الخطوات التالية والتمهيد لاحتمال إصدار قانون في أيلول المقبل «يحترم القانون الأمريكي والقانون الدولي».

إلا أن عددا من القضاة الأمريكيين قالوا إنه "ليس هناك ما يمنع الرئيس من العودة إلى الكونغرس لطلب الصلاحيات التي يراها ضرورية".

وقالت المحكمة العليا أن المحاكم التي أنشأها بوش تتعارض مع القانون الأمريكي. ورفضت مزاعم الإدارة بأن الكونغرس خولها إنشاء هذه المحاكمات بعد أن منح بوش سلطات واسعة عقب أحداث أيلول.

وأشارت المحكمة في قرارها إلى أن النظام الحالي الخاص بالمحاكم غير مطابق لمعايير العدالة المنصوص عليها في معاهدة جنيف حول أسرى الحرب وكذلك أحكام القضاء العسكري الأمريكي وعلى الأخص في مجال حقوق الدفاع. وقال القضاة إن قرارهم لا يقوض "الحرب على الإرهاب".

وجاء في القرار "لقد استند قرار المحكمة بشكل تام على أساس واحد: الكونغرس لم يمنح السلطة التنفيذية تفويضا مطلقا". وأكد أن "الكونغرس حرم الرئيس من السلطات التشريعية لإنشاء محاكم عسكرية كالمحاكم المعنية بهذا القرار".

إلا أن القاضي المحافظ كلارنس توماس حذر من أن القرار الذي اتخذ بالأغلبية يعني انه يجب الإمساك بـ"الإرهابيين متلبسين" حتى يكون بالإمكان محاكمتهم بموجب قوانين الحرب. وفي المقابل قال انطوني روميرو المدير التنفيذي لاتحاد الحريات المدنية الأمريكية. إن القرار يظهر أن إدارة بوش لا يمكنها تخطي النظام القانوني في البلاد.



صحيفة الغارديان البريطانية تساءلت في مقالة كتبها المحامي زاكاري كاتزنلسون عما إذا كان هناك من ضوء في نهاية نفق غوانتانامو مستشهدةً بإقدام ثلاثة أشخاص (سعوديان ويمني) على الانتحار مؤخرا في غوانتانامو.

وفي محاولة بائسة لتفنيق قصة تبرر الحادثة، زعمت الولايات المتحدة أنها لم تكن سوى عمل من أعمال الحرب. بيد أن الحقيقة مختلفة للغاية، فمن المعروف أن الإسلام ينهى عن الانتحار نهيا تاما.

لماذا إذن يقوم شخص على إنهاء حياته، بما يخالف معتقداته الدينية؟ وألقت الإجابة العار على الولايات المتحدة وحلفائها، في مقدمتهم بريطانيا.

وقد مضى على وجود الأشخاص البالغ عددهم ٤٦٠ رجلاً في خليج غوانتانامو أكثر من أربع سنوات. وتم اتهام عشرة منهم فقط بارتكاب جرائم. ولم يمثل أي منهم أمام محكمة. لا يُسمح للمعتقلين بزيارة من جانب العائلة والأصدقاء ولا بالتحدث إليهم. وقد عانى كثيرون الأمرين من الإساءات الخطيرة إليهم. ومعظمهم تم سجنهم على أساس شائعات، والأدلة ضدهم لا يعتمد عليها بالمرة، بحيث أن أي محكمة جنائية ستبادر باستبعادها. ومع ذلك تقول الولايات المتحدة إن بإمكانها سجن هؤلاء الرجال مدى الحياة.

هل يمكن للمرء أن يتخيل نفسه في هذا المناخ، وقد قيل له إنه لن تسنح له فرصة المثل أمام محكمة ولا الإدلاء بدلوه في الجدل الدائر. ماذا سيفعل إن لم يلق آذانا صاغية. في حال جرى الحكم عليه بأربع سنوات من دون ارتكاب أي جريمة؟ هل يمكن للمرء أن يتخيل مقدار اليأس الذي يصل إليه المعتقلون؟

وقد رفضت الولايات المتحدة في أيار الماضي حتى إعلان هويات المعتقلين في غوانتانامو. ولكن قبل قيامها أخيرا بكشف أسماء الجميع هناك، أقرت إدارة بوش مشروع قانون يقضي بمنع رفع دعاوى قضائية من قبل المعتقلين في غوانتانامو. مما يعني أننا عرفنا هويات المعتقلين أخيرا، ولكن لا يسعنا القيام بأي شيء لمساعدتهم قانونيا ...!

الصمت العربي الرسمي تجاه غوانتانامو

لستير ليون رأى على موقع إيكاس أن القادة العرب يلتزمون بفضيلة الصمت تجاه معتقل غوانتانامو حتى بعد انتحار الثلاثة الذين كانوا جميعا من العرب. المنتقدون يعزون ذلك إلى عدم رغبة هؤلاء الزعماء في إثارة غضب الولايات المتحدة والبعض الآخر يقول إن هؤلاء القادة مسرورون لوجود هؤلاء السجناء خلف القضبان لدى الأمريكيين كونهم من أصحاب المشاكل. الاتحاد الأوربي قد يمارس بعض الضغوط على الرئيس بوش لإغلاق ذلك السجن ولكن لم تصدر أي دعوات مماثلة من الحكومات العربية التي يشكل مواطنوها النسبة الأكبر من النزلاء هناك، دون محاكمة أو القدرة على الاتصال بمحامين.

يقول سعد جبار وهو محام دولي جزائري يقيم في لندن: ان الزعماء العرب يلتزمون الصمت لأنهم لا يحترمون حقوق الإنسان أنفسهم كما انه يوجد لديهم معسكرات غوانتانامو الخاصة بهم، الرئيس بوش ذكر أنه يرغب في إغلاق غوانتانامو لان البعض اتخذه ذريعة لمهاجمة الولايات المتحدة واتهامها بعدم الأخذ بالموثيق والمعايير الدولية المعمول بها في هذا الشأن وذكر والد احد العرب الثلاثة الذين انتحروا في غوانتانامو انه لا يشعر بأي احترام تجاه المسؤولين العرب وقال: لقد تجاهل



الزعماء العرب مواطنيهم لأنهم يخافون من الولايات المتحدة من أجل ذلك لا يملكون الشجاعة للمطالبة بإغلاق غوانتانامو. حلفاء أمريكا من العرب مثل السعودية والكويت والبحرين تعمل بهدوء على إعادة السجناء من مواطنيها وما أن يتم لها ذلك فإنها لا تطلق سراحهم بل تأمر باعتقالهم لإجراء المزيد من التحقيقات، في شهر أيار عاد ١٥ سعوديا من غوانتانامو وهم يقيمون الآن في السجن إلى أن تقرر الجهات المختصة محاكمتهم أو إطلاق سراحهم، ولا يزال يوجد في ذلك المعسكر ١٠٣ مواطنين سعوديين آخرين. تنكر واشنطن الاتهامات التي يوجهها إليها المعتقلون السابقون ومحاموهم وجماعات حقوق الإنسان بممارسة التعذيب. وقد أقدم ٢٣ نزيلا على ٤١ محاولة للانتحار قبل انتحار الثلاثة.

احتجت منظمة العفو الدولية على إطلاق سراح بعض المعتقلين وإعادتهم إلى بلدانهم وقالت: إن عمليات إطلاق السراح يجب ألا تتم وفق معيار العلاقات الجيدة ما بين الولايات المتحدة وحكومات بعض الدول، فهؤلاء يجب ألا يعادوا إلى دول يمكن أن يواجهوا فيها التعذيب. ويقول هشام قاسم رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إن الشعور المعادي للأمريكان نتيجة لمعسكر غوانتانامو شيء يفيد الحكومات العربية التي تشعر أنها عرضة للضغوط من إدارة بوش لأسباب عدة، وقال خالد الانسي وهو محام يماني متخصص في مجال حقوق الإنسان إن الدول العربية تعتقد أن الإساءات التي تتم في السجون الأمريكية تعطيلها الشرعية لممارسة المزيد من البطش ضد شعوبها، وقال هذا المحامي: إن بعض الدول العربية حولت نفسها إلى سجون لخدمة الإدارة الأمريكية. ■ ■



قبل أن يصبح وزيرا للدفاع حول احتمال حصول "بيرل هاربر في الفضاء" في حال لم تتم حماية المصالح الأمريكية بشكل أفضل.

وفيما يتضح من خلال هذه الطروحات محاولة واشنطن تصدير أزماتها حتى إلى الفضاء بقي أن نذكر أن بيرل هاربر تشير إلى الهجوم الذي تعرض له سلاح البحرية الأمريكية من جانب سلاح الجو الياباني إبان الحرب العالمية الثانية وتكبد فيه الأمريكيون خسائر فادحة. ■ ■

تهويل جديد أمام دافع الضرائب الأمريكي؛

تحذيرات من «بيرل هاربر» فضائي

الزرقاوي "بغارة موجهة بفضل نظام جي بي اس الأمريكي عبر الأقمار الاصطناعية".

و"جي بي اس" هو نظام صممته وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) بهدف تركيز نقطة على الكرة الأرضية مباشرة وعلى مدار الساعة، وهو يعتمد على ٢٨ قمرا اصطناعيا في المدار.

وأوضح كيلير انه "خلال اجتياح العراق عام ٢٠٠٣"، وحتى لو كانت تهب عاصفة رملية كبيرة، كانت القيادة قادرة على استخدام نظام جي بي اس وأقمار اصطناعية أخرى لتوجيه القوات".

والأقمار الاصطناعية العسكرية هي مهمة جدا بالنسبة للنظام الدفاعي الأمريكي المضاد للصواريخ الذي يتم وضعه حاليا. وبفضل هذا النوع من الأقمار الاصطناعية، سيتمكن البنتاغون من الحصول على إشارات حول تحذيرات لإطلاق صاروخ «معاد» ورصد إطلاق مثل هذا الصاروخ.

وقال اوهانلن إن الأمريكيين هم الوحيدون الذين يستطيعون استخدام الأقمار الاصطناعية في عمليات عسكرية ولكن هذا التفوق قد يصبح مهددا في المستقبل، لأن هذا الوضع "لن يستمر" إلى ما لا نهاية.

ويضيف الجنرال كيلير أن "أعداءنا يدركون اعتمادنا على هذه الوسائل الفضائية"، مضيفاً أن بعض الدول "تحاول منافسة الولايات المتحدة، فيما تسعى دول أخرى إلى كشف

في تقرير جديد لضخامة حجم الإنفاق العسكري الأمريكي تقول الأوساط المقرية من الإدارة الأمريكية ومجمعها الصناعي العسكري الاحتكاري إن اعتماد أمريكا على الجو يمنحها تفوقا عسكرياً ولكنه يجعل أقمارها الصناعية عرضة لبيرل هاربر في الفضاء أي أن هذا التفوق قد يصبح مهددا في المستقبل ما يعني ضمن المنطق الاستباقي الأمريكي ضرورة حماية تلك الأقمار، أي بالأحرى ضرورة إنفاق مبالغ إضافية على ذلك السباق الوهمي في ميدان التسلح.

وقال الرجل الثاني في القيادة الإستراتيجية الأمريكية الجنرال روبرت كيلير خلال جلسة استماع أمام الكونغرس أن الأقمار الاصطناعية "أحدثت ثورة في الطريقة التي نحارب بها اليوم" وهي تشكل "نقطة قوة إستراتيجية هائلة بالنسبة للولايات المتحدة". وخلال الجلسة ذاتها، قال مايكل اوهانلن الخبير في مؤسسة "بروكينغز" انه على مدى سنوات، ساهمت الأقمار الصناعية في عمليات المراقبة والاستطلاع، اما اليوم فهي تستعمل بشكل متزايد في "الحرب المباشرة". وذكر الجنرال كيلير على سبيل المثال مقتل أبو مصعب

لمصلحة من استقدام العمالة الأجنبية؟؟

بصراحة



الحكومة في واد والطبقة العاملة في واد آخر

في كل السدوات والسهرات التلفزيونية وغير التلفزيونية التي عقدت من أجل تبيان محاسن اقتصاد السوق الاجتماعي، والدور المنوط بالدولة على قاعدة تنبئها لذلك الاقتصاد العتيد، والقاضي كما يقولون أن يكون للدولة دور خاص في تحقيق التوازن بين مصالح الطبقات المختلفة وأن تتدخل لصالح الطبقات الأضعف حين الضرورة، وحين مشيئة أركان الحكومة الاقتصادية، لكي تحقق الحكومة العدالة الاجتماعية وتعطي كل ذي حق حقه؟!

ولكن كما يقول المثل كلام الليل يمحوه النهار، فلا الحكومة تدخلت لإنصاف الطبقة العاملة حقها في زيادة أجورها زيادة حقيقية تمكنها من مواجهة غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار، ولا العمال استطاعوا أن يفرضوا هذا الحق لاعتبارات عديدة لسنا بصدد ذكرها الآن كي لا يزعل منا الأصدقاء.. الحكومة أصدرت مرسوم الزيادة لعمال قطاع الدولة ٥٪ و٨٠ لـس، وكذلك زادت لعمال القطاع المشترك بقرار من وزارة الشؤون الاجتماعية عبر مدااولات وكتب ذهبية وعادات، ونامت في الأدرج. وأخيرا استفاقت من غفوتها لتطلعنا على الزيادة الميمونة للحد الأدنى لأجل القطاع الخاص من (٣٥٠٠-٤٨٠٥) لـس دون أن يتضمن قرار الوزارة زيادة في الأجور، ولا ندري ما هي المؤشرات التي اعتمدت في إقرار رفع الحد الأدنى للأجور هل هو غلاء المعيشة، أم تكاليف الإنتاج، أم نسب الأرباح أم ماذا؟!

وهل زيادة الحد الأدنى هذه لأجور عمال القطاع الخاص يعبر عن ذاك الدور التدخلى للحكومة لتحقيق توازن المصالح بين الطبقات أم هو تعبير عن انحياز سافر وواضح لصالح أرباب العمل؟؟

إن المتتبع لمقابلات والتصريحات التي أدلت بها وزيرة العمل يستوضح تماما الموقف المنحاز لأرباب العمل (ليس قلمهم أخضر؟)، ولا يتطابق مع إدعاءات الحكومة بأنها تتدخل حين الضرورة لصالح الطبقات الأضعف فكيف ومتى ستتدخل؟ وهي في كل خطوة من خطواتها تغذ السير باتجاه اقتصاد السوق المتوحش القائم على الاستغلال والنهب للبلاد والعباد .

إن النضال من أجل زيادة الأجور زيادة حقيقية وعلى أساس مؤشر للأسعار يحدد تلك الزيادة المتناسبة مع غلاء المعيشة، وزيادة الأسعار وتكاليف الحياة، مهمة وطنية من الدرجة الأولى غير قابلة للتأجيل والتبرير لما تحمله من مخاطر حقيقية، إضافة للمخاطر الأخرى والتي تشكل بؤر توتر اجتماعية مثل البطالة الواسعة المتفشية بين صفوف الشباب حيث تبلغ ٨٠٪ المهمشة، والتي تسعى الحكومة إلى امتصاصها نتيجة تقليص استثماراتها واعتمادها الكلي على الاستثمارات الأجنبية والعربية في امتصاص اليد العاملة وفريقها الاقتصادي، لأن الرأسمال المستثمر يريد دورة سريعة لرأسماله يحقق من خلالها أرباحا كبيرة وهذا لن يتحقق من خلال الاستثمار بالإنتاج بل عبر أعمال طفيلية، وغير إنتاجية مثل العقارات والسياحة وهذا يؤكد أن الحكومة وفريقها في واد والطبقة العاملة في واد آخر وهذا يعني أن طريقتنا نحن العمال هو تعزيز نضالنا ودفاعنا عن حقوقنا ومكاسبنا ووطننا (وما حك جلدك إلا ظفرك)..

■ عادل ياسين

تصاعد الحديث مؤخراً حول العمالة الأجنبية ومكاتب التشغيل، وأهمية استقدام عمالة أجنبية للعمل في سورية تحت ذرائع مختلفة سوّقت لها أطراف عديدة، أهمها غرفة صناعة دمشق بكتابها الذي أرسلته إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتطلب فيه السماح باستقدام عمالة أجنبية للعمل في مجال الألبسة، بزعم أن العمالة السورية غير قادرة على العمل بهذا المجال، والذي يتطلب مهارة حسب الكتاب المرسل يفترق إليها العمال السوريون، حيث تناست غرفة دمشق من خلال كتابها عمر هذه الصناعة في بلدنا وما راكمته من خبرات طويلة في هذا المجال استطاعت منافسة الإنتاج الأجنبي، وهناك الكثير من المعامل التي تنتج الألبسة السورية بجودة عالية يجري تصديرها إلى مناطق مختلفة، ولكن وراء الأكمة ما وراءها من خلال سعي العديد من أرباب العمل لتحقيق مثل هذا الطلب تساندتهم فيه الوزارة ذات الشأن خاصة بعد أن تصاعد موقف العديد من الجهات وعلى رأسها نقابات العمال بضرورة التشديد في حماية وصون حقوق العمال في القطاع الخاص وخاصة زيادة أجورهم وضمان حقهم بالطبابة والإجازات والكثير من المكتسبات التي عمل أرباب العمل على استلابها وحرمان العمال منها والسعي الدائم لعدم الالتزام بها وخاصة في مجال تسجيل العمال في التأمينات الاجتماعية والزيادة الدورية لأجورهم وعدم تطبيق قرارات الوزارة بما يتعلق بزيادة أجور العمال...إلخ.

فعند استقدام عمالة أجنبية يتجنب أرباب العمل الكثير من المشكلات التي يدعون معاناتهم منها وخاصة زيادة الأجور، فالعامل الأجنبي لا يطالب بزيادة أجوره ولا يطالب بتحسين أوضاعه، وأهم من هذا وذلك أن أجره منخفض وثابت مما يحقق مزيد من الأرباح وانخفاض التكاليف لرب العمل الذي يعمل لديه، إلى أن رب العمل يكون قد حقق المثل الشعبي الذي يقول (قط من خشب يصطاد ولا يأكل)، ولكن العامل السوري لا يستطيع أن يبقى قطا من خشب لا يأكل بل سيتحول إلى نمر شرس كلما اشددت الضغوط عليه، وخاصة ظروفه الاقتصادية والمعاشية وهو يرى بأم عينيه كيف أن أرباب العمل يعيشون بأوضاع معاشية لا يمكن مقارنتها بأوضاعه وهو المنتج لهذه الخيرات والتي لا يأخذ منها إلا ما يسد رمقه هو وعائلته، ومع ذلك فهم يريدون أن يفرقوا

سوق العمل بمنافس لهذا العامل لكي لا يتحكم بها كما قال المهندس هيثم الحلبي من غرفة صناعة دمشق: «مصريون على استيراد عمالة أجنبية، وماضون في هذا المطلب حتى يتحقق».

إذا هذا هو جوهر الموضوع كي لا تتحول قوة المطالب العمالية الدائمة والتي أخذت تتصاعد يوما بعد يوم إلى قوة لا يستطيع أرباب العمل التحكم بها والسيطرة عليها، وبالتالي يستطيع العمال انتزاع حقوقهم والدفاع عن مكتسباتهم، وتصبح قوة العمل قوة لا يمكن تجاوزها سواء من أرباب العمل أو الحكومة وسواء أقر قانون العمل الجديد بمواده الجديدة أو لم يقر. أليست هذه قوانين السوق التي يريدها أرباب العمل وأطراف أخرى في الحكومة، أم يريدون اقتصاد سوق فقط من اتجاه واحد وهو اتجاه تحقيق الربح دون التزامات اجتماعية تفرضها عليهم

لتكن مجرد سحابة صيف

والأوراق والمجلدات وحلقات البحث... ولأن الحرب على الأبواب كما يقول، فإن المواجهة هي بالعمل والإنتاج وإعادة المعهد إلى ناد يقدم له ولصديقه البيترز والمازوات!

إذا هذا ملخص ما جاء مكتوباً تحت الصورة وقد استبعدنا الإشارة لموضوع الرثاء احتراماً لروح واسم رفيقنا الذي ظن صاحب الصورة أنه يرثيه ويربح روحه بما كتبه!!

نعم هكذا تناولت المساحة المعطاة لصاحب هذا القلم المنظمة النقابية ودور المعاهد النقابية، ولعل ما يؤسفنا ويدفعنا لهذا التوضيح أن هذه الكتابة جاءت في صحيفة تعرف الجهة المشرفة على إصدارها وهيئة تحريرها الدور الذي يقوم به اتحاد عمال دمشق على مختلف الصعد وأهمية ودور المعاهد النقابية في إغناء معارف وثقافة العمال والكوادر النقابية، وتذكر جيدا البعد الإنساني والأخلاقي والنقابي والسياسي والاجتماعي لأن تقوم المنظمة بتقبل التعازي بفقد نقابي وفاءً وتكريماً له ولأسرته والتخفيف عنها والقيام بالواجب على النحو الأمثل وبما يجسد بشكل عملي وحدتها النقابية ويعززها . كما أن هيئة التحرير تدرك أيضاً أن خوف النقابات على العمال ليس أسود، وأن ما من عاقل يمكنه اتهام النقابات بنها تحول سكر العامل إلى ملح صخري...؟!!

وكي لا نطيل، نختصر لنقول: وتوضيحاً لقراء هذه الصحيفة وهيئة تحريرها ومن منطلق الحرص على هذه الصحيفة التي ننظر إليها كمكمل ومؤازر لمنابرنا الثقافية والفكرية والإعلامية النقابية، أن هذا المقر ليس ملكاً لاتحاد عمال دمشق، وهو مستأجر في الستينات من القرن الماضي ليكون معهداً نقابيا، وقد رأت قيادة المنظمة في الدورة الماضية وبعد أن تم إشادة بناء جديد للمعهد النقابي في الديماس أن تستثمر هذا المقر ليكون نادياً صيفياً للعمال بأسعار رمزية، إلا أن أصحاب الملك وجدوا في

طبيعة تطور الحياة والمصالح المختلفة للعملية الإنتاجية ومنهم العمال.

إن نجاح أرباب العمل ووزارة العمل في تحقيق ما يريدون في استقدام عمالة أجنبية سيزيد من تعقيد أزمة البطالة المستفحلة الآن في سورية، وهي مرشحة إلى ازدياد بسبب ضعف الاستثمارات لو استمرت أن تمتص أعدادا كبيرة من اليد العاملة العاطلة عن العمل، وهذا ليس واردا في برنامج لحكومة وخاصة في خطتها الخمسية العاشرة والتي تعتمد بشكل كبير على الاستثمارات التي سيقوم بها الرأسمال الخاص، والكل يعمل في أي اتجاه تتجه الراساميل الخاصة الآن، إنها باتجاه العقارات والمشايخ السياحية التي تدر عليها أرباحا سريعة، ولا تتطلب أيدي عاملة كبيرة مثل المشاريع الإنتاجية والصناعية التي تحتاج إلى يد عاملة موصوفة ومدربة

توضيح حول ما جاء في صحيفة الاقتصادية (ملف قانون العمل الجديد)..

في المقابلة التي أجراها معنا الصحفي أيمن الشوفي حول رأينا ككتابيين شيوعيين ببعض مواد مشروع قانون العمل الجديد (٢٣، ٢٤، ٦٥) المتعلقة بالعقد بشريعة المتعاقدين، والمرسوم (٤٩) الخاص بقضايا التسريح، والسماح بفتح مكاتب التشغيل.. طرح الصحفي علينا مجموعة من الأسئلة حول علاقة النقابات مع الحكومة ورأينا بهذه العلاقة ودورها، حيث ركز أكثر من مرة على سؤال واحد: هل النقابات متواطئة مع الحكومة ضد العمال؟!

وقد كنا نؤكد دائماً من خلال الإجابة أن النقابات ليست متواطئة مع الحكومة ضد العمال، ولكن مازالت بعض هذه النقابات تعمل بعقلية ظروف سياسية واقتصادية جرى عليها تطور وتبدل. وإننا ننظر إلى النقابات بأنها أحد مكونات القوى الوطنية التي يقع على عاتقها حماية الوطن والدفاع عنه وهذا تؤكد كل الأدبيات الصادرة عن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين، حيث ساهمت النقابات بندوتي الوطن الأولى والثانية، وكان لها دور فاعل في النقاشات التي جرت، ولكن هذا لا يمنع أن نقول رأينا بكل ما يجري داخل النقابات على أرضية موقف وطني وطبقي، وخاصة موقفها من قضية الإضراب الذي نسمى وتسعى العديد من القوى الوطنية أن تتباه النقابات كحق وكسلاح فعال وضروري من أجل الدفاع عن حقوق العمال ومكاسبهم.

أما القول كما هو مكتوب إن النقابات لا تحمل مصداقية ولا تعبر عن المصالح الجذرية للعمال، فهو كلام مؤول وفيه «اجتهاد» من الصحفي ولا يعبر عن رأينا أبدا بهذا الخصوص. مع العلم أننا طلبنا منه مرتين متواليتين أن يطلعنا على ما كتبه في المقابلة قبل النشر، ولكنه لم يلتزم بالموعدين اللذين اتفقنا عليهما معه، لذلك كان لا بد لنا من كتابة هذا التوضيح..

■ المحرر النقابي

■ المكتب الصحفي

في اتحاد عمال دمشق

١٩/٠٦/٢٠٠٦

ماذا تقول

يا صاحبي



بين نارين

● أتصدق أنني أكاد أخرج «كما يقولون» من جلدي، وفوق ما نعانينه من شظف العيش وتكاليف الحياة، فالذي يجري على أرض الواقع، يزلزل كياني كإنسان إلى درجة أنني أتمنى بكل جوارحي لو كنت أمتلك قوة سحرية خارقة، أستطيع بها أن ألجم كل قوى الشر والعدوان والبطش والنهب المنفلتة من عقائها، تلك القوى الرهيبة التي تمارس أشجع أساليب النازية في قهر الشعوب فتتخنها بالجراح والمصائب والآلام، لا تستثني أحدا صغيرا كان أم كبيرا، امرأة أو طفلا أو شيخا عاجزا. وبكل العنجهية والصلف تتبجح مضللة زاعمة أنها تحارب الإرهاب!! وكأن ما تفعله ليس الهمجية بذاتها والإرهاب بعينه!!.

إن ذلك كله يدفعني مرغما إلى التساؤل وبهرقة: أهذا هو قدر الشعوب أن تظل وإلى الأبد، ترسف في أغلال الظلم والقمع الوحشي والعبودية؟؟.

أجبنني إن كنت تملك جوابا، فإني لم أعد أطيق أن أصبر على ما يحدث!!
❖ معك الحق كله في أن تتألم هذا الألم، وكذلك في أن تستنكر وتدين هذا الظلم الصارخ وهذا العدوان الوحشي على الشعوب، ولكن أبدا لا يصح لك، وأنت الذي أعرفه دائما يضح بالحماسة والتفاؤل، أن تستسلم وترمي سلاحك قانطا أمام عدونا عدو الإنسانية جمعاء. فما يجري في منطقتنا وبخاصة في فلسطين والعراق هو بعض من الصراع الذي تخوضه البشرية ضد مستعبديةا من قوى الاستغلال والظهر والظلم والظلام.

وهذه المعركة الشرسة ستستمر وستزداد حدة وضراوة إلى أن يتحقق للشعوب ما تطمح إليه من انتصار حاسم، ينهي معاناة الإنسانية، لتعيش حياتها الأفضل والأجمل.

● أنت لا شك تحلم، أفق من أوهامك يا رجل، ما هذا الكلام المنمق؟ وما الذي تملكه الإنسانية المسكينة المغلوبة على أمرها، والمحرومة من أية قوة مادية أو معنوية، تستطيع بواسطتها أن تقف على قدميها، إنها لا تملك إلا الدموع والضعف والاسترحام، ولن تكون إلا أداة بيد الأقوياء الذين يملكون كل شيء، ولا يسمحون لغيرهم أن يرفعوا أصواتهم، فكيف يرفعون رؤوسهم؟

❖ المسألة يا صاحبي ليست حلما أو وهما، المسألة هي حقائق ووقائع، وصراع البشرية ضد الجابرة والطواغيت والغزاة المحتلين هو واقع محسوس، نعيش نحن اليوم فصلا ملتها من فصوله، فهذه المقاومة الباسلة في فلسطين والعراق وجنوب لبنان تسطرصمودها واقعا حيا في وجه أعتى قطعان الغزو والاحتلال. مثبثة بالدم والتضحيات أن لا بقاء لغاز أو محتل على أرض، يهب شعبها للدفاع عن ثراها وحياضها. إن نظرة سريعة إلى صفحات تاريخ الشعوب، تؤكد هذه الحقيقة الساطعة كالشمس، ويكفي أن نستعيد واقع بلادنا منذ قرن من الزمن، لنندرك أن النضال هو مفتاح الخلاص من العبودية والأغلال. ألم تدشن معركة ميسلون في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠ بداية نهاية ليل الاحتلال، وإنبلاج فجر الجلاء والحرية رغم جبروت طواغيت الغزاة المستعمرين.. والآن تلتهب الأرض تحت أقدام المحتلين رغم العسف وآلة الحرب المرعبة، لقد صدق عندليب فلسطين محمود درويش حين قال:

ما الذي يجعل الكلمات عرايا
وفحمة الليالي مرايا؟
غير حزن المصفد
حين يرى أمه..أخته..حبه
لعبة بين أيدي الجنود
وبين سماسرة الخطب الحامية
بين نارين:
نار من البيت تأتي، ونار من الضاحية؟!
.....

وصدق أيضا حين قال:
يا دامي العينين والكفين إن الليل زائل
لا غرفة التوقيف باقية ولا زرد السلاسل
نيرون مات ولم تمت روما
بعينيهما تقاتل !!

فماذا تقول يا صاحبي؟!

■ محمد علي طه

جامعة المأمون

ادعاءات إعلامية.. وعبث بأحلام الطلبة!



قاسيون في عددها رقم ٢٧٢، وفيه تكذيب واضح لكثير من القضايا التي يحاول القائمون على جامعة المأمون ترويجها، وخاصة فيما يتعلق بالإشادة المزعومة للوزارة بالجامعة وإدارتها ومناهجها وأساليب عملها، كما تضمن التعميم تنويها على شكل تحذير للجامعة في ما يتعلق بشروط القبول في أقسامها وأعداد المقبولين وأكاذيب افتتاح أقسام جديدة والتأخر في تدشين والانتقال إلى أبنيتها الدائمة في كل من القامشلي وحلب.. إلخ..

تصريحات للإعلام.. وللدعاية فقط!

لا يفوت السيد مأمون الحلاق رئيس مجلس الأمناء في جامعة المأمون للعلوم والتكنولوجيا مناسبة، إلا ويسهب في الحديث عن المزايا الخارقة لـ (جامعته)، فيأخذ في تعداد فضائلها أمام وسائل الإعلام، ويركز أكثر ما يركز على (الخدمات) التي تقدم للطلاب من مواصلات ورعاية صحية وسكن جامعي ونشاطات ترفيهية وغيرها، كذلك فإن البروشورات الدعائية الكثيرة تحدثت عن هذه المسائل، بينما في الحقيقة، هذه الخدمات غير موجودة على الإطلاق كما يؤكد جميع الطلاب الذين التقيناهم والذين أخبرونا أنهم واجهوا السيد الحلاق في إحدى المرات بتصريحاته وادعاءاته أمام وسائل الإعلام فقال لهم حرفيا: «كذبنا.. هذا اللي عندي.. ما عجبكم شوفوا غيري!!».. ولعل أكثر ما يثير قلق الطلاب هو مستقبلهم العلمي والعملی، فإلى الآن لا يعلمون على وجه الدقة ما هو التقييم الحقيقي العلمي للجامعة التي سوف يتخرجون منها محليا ودوليا.. الملف يبقى مفتوحا وللحديث بقية..

mjihad@kassioun.org

يتم إتاحة الفرصة للطلاب ليعبروا عن مشاكلهم، وكان اللقاء شكليا يخدم الغاية الإعلامية فقط.

٧ - وجود سيل من الإعلانات عن عقود مبرمة مع جامعات خارج القطر، ولم نجد لذلك أية مصداقية في الواقع.

أمور كثيرة لا نريد الخوض فيها، وإنما نرجو من مقامكم الكريم ألا تتركونا نواجه رياحا عاتية لوحدنا، وأن تكون لكم الكلمة الأولى في رسم مستقبلنا، ونطلب من مقامكم الكريم تكليف لجنة مختصة لتقصي التجاوزات ووضع الحلول المناسبة لتلك المشاكل التي نواجهها في هذه الجامعة وتوضيح وضع الجامعة دوليا ومحليا بالنسبة لنا نحن الطلبة.

ودمتم..

بعيداً عن التفاصيل

طبعاً، وكما نوهنا آنفاً الشكوى لم تدخل كثيرا في التفاصيل، وحاولت أن تتجنب عرض المشكلات الفردية التي لا تعد ولا تحصى، وهو ما قد نخصص له حيزا مناسباً في الأعداد اللاحقة من «قاسيون» ولكن من الضروري أن نؤكد هنا أن التجاوزات والمخالفات التي تحدث في جامعة المأمون للعلوم والتكنولوجيا سواء على صعيد آليات العمل أو على صعيد المناهج أو على صعيد البنى التحتية والخدمات كثيرة وكبيرة، وتصل في كثير من الأحيان إلى درجة الخداع والتزوير وتزييف الحقائق والسرقة، وهي معروفة بكل أسف للقاصي والداني وللمسؤولين (الخجولين) على وجه الخصوص، والتي كان من إحدى انعكاساتها الكثيرة التوضيح الذي عممه المكتب الإعلامي في وزارة التعليم العالي على المؤسسات الإعلامية والذي نشرته

رفع الطلبة في جامعة المأمون شكوى إلى وزارة التعليم العالي وإلى جهات مسؤولة أخرى مهمة بتواقيع العشرات منهم، يشرحون فيها مجمل ظروفهم بخطوطها العريضة من دون الدخول في التفاصيل الصغيرة (على الرغم من أهميتها).

هذه الشكوى – العريضة حملها واحد من هؤلاء الطلاب وتوجه بها إلى العاصمة، وسلمها باليد إلى أصحاب العلاقة في وزارة التعليم العالي، وسجلت في ديوانها برقم ١٠٢٩٧ تاريخ ٢٦/٢٦/٢٠٠٦، كما قدمت نسخة من هذه الشكوى إلى كل من مجلس الشعب ورئاسة مجلس الوزراء وسجلت في ديوانهما، فيما اعتذرت الهيئة العامة للرقابة والتفتيش عن استقبال الشكوى، ووعدت أنها يمكن أن تتدخل في حال لم يجد الطلبة أدنا صاغية لشكواهم لدى الوزارة المعنية، وإذا كان ذلك مبررا للهيئة، إلا أنه ليس مبررا على الإطلاق للصحف الرسمية التي امتنعت عن تقديم العون للطلبة المشتكين، ورفضت نشر شكواهم على صفحاتها!!

نص الشكوى

السيد رئيس مجلس الوزراء.. السيد وزير التعليم العالي المحترم.. السادة أعضاء مجلس الشعب..

ترسيم الدول مختلف طموحاتها وأهدافها اعتمادا على جيل الشباب الذي يقبل على الحياة بكل حيوية ونشاط، فالشباب من يروي شجرة الحياة بالمياه لتبقى خضراء باسقة وبالتالي تملن صيحة الوطن ورمزها بين سائر البلدان.

والكل متفق على أن العلم نور ولهذا النور ينباع، والجامعات إحداها إن لم نقل أساسها، ونحن الطلاب الساكنين في أقصى شمال شرق الوطن (القامشلي) - كنا ومازلنا. نعاني من صعوبة الدراسة في الجامعات المنتشرة في أرجاء الوطن الحبيب، والبعيدة عن مدينتنا مئات الكيلومترات، أو الدراسة خارج القطر حيث المجهول بكل تفاصيله وتخيلاته.

وحينما سمعنا بأن هناك جامعات خاصة ستباشر عملها وستقبلنا في مدينتنا وبين أهلنا كانت الابتسامة هي حالنا جميعا وتحقق الأمل، وكانت جامعة المأمون الخاصة والتي مقرها مدينة القامشلي الأمل القادم إحدى هذه الجامعات الخاصة، وبدأنا نستعد للدخول إليها بلهفة وشوق لا يوصفان وتم التسجيل.

ولم نهمس أو نتذمر من عدم جاهزية مبنى الجامعة، كون الوعد ببناء جامعة تلي الطموح وأنها ستكون جاهزة خلال مدة ستة أشهر على أبعد تقدير. إلا أن شمس الحقيقة سطعت وأذابت ثلج الكثير من الوعود لتظهر الصورة التي أحبطت الطلاب وتكاد تلعن حالة اليأس لدينا وأقدامنا ما تزال في بداية الطريق.

فالبناء وبعد مرور ثلاث سنوات مازال قيد الإنجاز وقد يحتاج إلى سنوات لا يعلمها إلا الله، حيث أن مبنى الجامعة الحالي صغير جدا ولا تتوفر فيه المواصفات التي بموجبها تتال صفة الجامعة:

١ - المخابر: نسبة تجهيزها لا تتجاوز ١٠٪ (إن تجاوزنا وقلنا أنها مخابر).ولا تلائم للمقررات النظرية والعملية لكافة الفروع، فهي تقتصر إلى أدنى المواصفات المطلوبة من كل الجوانب.

٢ - الكادر التدريسي: بخلاف العام الدراسي الأول للجامعة، حيث كان لكل مقرر أكثر من أستاذ دكتور للمادة، نفاجاً بالسنوات التي تبتعتها بأن أستاذ واحد يدرس المادة أو أكثر من مادة أحيانا، ونحن ملزمون بهذا

من سرق بلدية (تلدرة).. ياترى؟؟

القائمین على هذا الصرح (السياسي) بغية الاستيلاء على أموال الدولة، جرى الحديث عن سرقة بلدية تلدرة!!.

هنا أقدم بعدة أسئلة للمحققين الأفاضل:

أولاً: إن أغبى لص في العالم يعرف أن مثل هذه الدوائر لا تبیت أموالها بالخزنة الموجودة فيها، فلماذا تم السطو على قدس الأقداس هذا وبهذا التوقيت بالذات.

ثانياً: ما هي المسروقات التي سلها للصوص؟ نريد الحقيقة (على رأي اللبنانيين) وما الذي تم إخفاؤه ولماذا هذا التعتيم نرجوكم (جاوبونا)؟.

من سنين خلت كان أمين المستودع الذي نهب أموال الدولة والوطن هو ومديره وسرقوا الملايين يلجؤون إلى هذه المسرحيات، وكانت دائماً (المصادفة) تأتي لصالحهم حيث الماس الكهربائي يأكل الأخضر واليابس مثلاً.. ويتم طمس الحقائق والموجودات والمسروقات، وتسجل القضية ضد تيار لا أعرف إن كان كهربائي! ولولا هذا التيار الصاعق لما رأينا حضارة وعمران المسؤولين حيث القصور الفارهة والبيوت والمسابح والسيارات.. إنهم ليسوا بالأصل سوى لصوص مرتزقة

عندما أصدر المفكر الليبي الصادق النيهوم كتابه (من سرق الجامع)، قامت كل الدول العربية والإسلامية بإحراق هذا الكتاب ومصادرته (متناسية بأن كل كتاب يحرق يضيء العالم). وكانت الحجة حينها بأنه يسيء للإسلام وللأمة العربية جمعاء. وقتها حتى أغنى عواصم الوطن العربي ثقافة وعلماء وإعلاماً وحرية رأي حسب ادعاء أهلها (بيروت) صادرت هذا الكتاب وأحرقته.. طبعاً لا أريد الدخول في تفاصيل هذا الكتاب ولكنني اضطرت لاستعارة روح عنوانه..

فكما أن الجامع قدسي الأقداس لدى المسلمين بكافة مذاهبهم وطوائفهم وفروعهم وتمزقهم، كذلك فإن قدس الأقداس للسيااسيين (الوطنيين) الأحرار هو مبنى البلدية، وهو الحرم الذي يجب أن لا ينتهك أو أن يعبث بمحتوياته.. أما مناسبة الحديث عن كل ذلك فهو أنه بعد أسابيع قليلة من مقالة (تراجيديا الفساد في تلدرة) الذي نشرته قاسيون مؤخراً، والذي تحدث عن فساد



وله من البيوت والسيارات والعقارات ما لا يعد ولا يحصى!!
أخيرا ليس لدينا ما نقول سوى: إذا كنت لا تستحي فافعل ما شئت.. «ما هكذا تورد الإبل يا...».

■ حسان أمين

الأغنى جغرافياً.. الأكثر فقراً...محافظات الشمال الشرقي تغرق بالفقر، والحكومة آخر الواصلين..



يوجد إجابة واضحة ولا على سؤال واحد من هذه الأسئلة، وهذا معناه غياب الرؤية التنموية وضبابية التوجه الحكومي تجاه تلك المناطق. على الرغم من أهمية مثل هذه الدراسات لما تكشفه من حقائق ميدانية وواقعية بعيدة عن التنظير إلا أن العنصر الأهم فيها هو كيف نعالج هذه المشكلة الخطيرة ومنع وصولها إلى مرحلة تهديد الأم الاجتماعي، والمربط ب عضويا بلامن الوطني. لا يجوز قراءة مشكلة الفقر على أنه مشكلة اقتصادية بحتة، بل من جهة مخاطر تحولها إلى سياسية بامتياز. ومن هنا لا بد من قرار سياسي بإعادة النظر في توزيع الدخل الوطني ولا يمكن الوصول إلى ذلك إلا من خلال اجتثاث قوى ومراكز الفساد الكبرى في جهاز الدولة وخاجه، لأن تجاهل هذه المخاطر سيفضي حتما إلى المزيد من التوتر الاجتماعي واضعاف الوحدة الوطنية لصالح أعداء الداخل والخارج. ■■

الضوء على كل المعطيات الخاصة بالفقر الريفي واعتمدت الدراسة على أربعة مؤشرات وهي مؤشر الإنفاق لكل فرد، ومؤشر تكرار استهلاك الأطعمة، وحصة الغذاء الرئيسي، وامتلاك الأسرة للمواد المعمرة، ووفقا لهذه المؤشرات فإن انتشار الفقر أعلى ما يكون في محافظات دبر الزور – الحسكة – الرقة، بالإضافة إلى انتشار نسبي لظاهرة الفقر في محافظات (حلب – حماة – إدلب). بينما كانت مستويات المعيشة مقبولة في المحافظات الساحلية والجنوبية.

بعد أن اكتشفنا أرقام ومكان الفقر فما العمل؟ هل ستتعامل الحكومة مع هذا الموضوع بجدية ونية حقيقية لحله؟ هل ستحرض الاستثمار الصناعي على التوجه إلى تلك المحافظات؟ هل ستحرض الاستثمار التعليمي والخدمي على العمل فيها أيضاً؟ هل ستترك زماما المبادرة للقطاع الخاص لتمهيتها أم أنها ستأخذ على عاتقها تلك العملية؟ إلى الآن لا

الفقر الريفي من خلال بحث ميداني يشمل عينة من الأسر الريفية الممثلة للريف السوري وتحديد الصفات السكانية وخصائص المجتمع الريفي والتوزع الجغرافي لمناطق الفقر ودراسة تحليلية للبيانات لمعرفة المشكلات التي يتأثر بها المجتمع الريفي والوقوف على أهم الطرق والوسائل الميدانية الناجعة والكفيلة بالوصول إلى المناطق الريفية وتخفيف الفقر وتلبية الاحتياجات.

يتألف المسح الميداني للفقر الذي أجري وفق تلك الدراسة من ٣٠ ألف أسرة قام بها موظفون من ألف وحدة إرشادية بوزارة الزراعة برمجوا لزيارة واختيار ٣٠ أسرة ريفية بطريقة عشوائية لكل ١٠ أسر تعيش بالقرب من

الوحدات الإرشادية. وسورية من الدول العربية القليلة التي أعلنت عن ظاهرة الفقر مؤخراً حسب مديرية المرأة الريفية وبدأت تتعامل معها كمشكلة حقيقية، وقد سعت الدراسة لتسليط

أصبح الاعتراف الحكومي بأن المناطق الشمالية الشرقية هي من أشد المناطق فقرا في سورية أمراً عادياً ودارجاً على صفحات الإعلام العام والخاص، وفي الندوات والمؤتمرات، وتوجت تلك المحافظات بطلا للفقر على مثيلاتها من باقي المحافظات ، ونعمت بلقب " أفقر"، بدلا من أن تمنحها جغرافيتها لقب "أغنى"، فتلك المحافظات هي في الحقيقة خزان سورية الاقتصادي، وقلبها الزراعي والبترولي والمائي، هي باختصار مناجم الذهب " الأبيض والأسود، والأصفر" فلماذا تكون الأفقر؟ هذا هو السؤال الذي تجاوزته كل الدراسات الاقتصادية الرسمية التي كان همها الوحيد قياس الفقر رقميا دون تحليله، وتفسيره اجتماعيا، ودون تقديم بدائل حقيقية لتجاوزه.

انتشار البطالة، وعدم وجود مشاريع صناعية وخدمية تستوعب الشباب وتنقلها من العمل الزراعي إلى ميادين عمل أخرى. إن وضع تلك المحافظات الآن هو محك لقدرة الحكومة السورية من خلال خططها الخمسية العاشرة، والخطط الخمسية المقبلة على تعديل وضعها فعليا لا نظريا عبر تبني سياسات تنموية شاملة على مستوى البلاد وسياسات جزئية على مستوى المحافظات لحل مشكلة الفقر المنتشر.

يقول د نبي رشيد معاون وزير الزراعة على هامش عرض نتائج التقرير الثاني لتقدير ورسم خارطة الفقر الريفي في سورية "إن مفهوم الفقر متغير حسب الزمان والمكان". فالفقر عام ٢٠٠٦ هو ليس كالفقر عام ١٩٥٠ ،والفقر في أفريقيا ليس كالفقر في أوروبا، ذلك لأن الحاجات مختلفة ولأن طبيعة المجتمعات تفرض حاجات متباينة وكثيرا ما يعرف الفقر بأنه عدم كفاية الدخل لشراء الحد الأدنى من السلع والخدمات، أي أنه عدم توفر القدرات الأساسية للعيش الكريم. ويتابع الدكتور رشيد يبقى السؤال قائما كيف يمكن أن نواجه ونحل مشكلة الفقر؟ هناك مجالات عديدة يمكن العمل بها لتقليل عدد الأفراد الفقراء وهذا لا يمكن إن يتم إلا بتضافر جهود جميع القائمين على العمل في القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي. ولكن الأهم من كل ذلك تحديد خصائص ومواصفات الفقراء وتحديد أماكن وجودهم وأنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية وكل ما يتعلق برسم ملامح ظاهرة الفقر.

يقول مدير الإرشاد الزراعي في وزارة الزراعة انه "تم بدء العمل بهذه الدراسة منذ بدايات ٢٠٠٤ ولا يزال مستمرا إلى الآن" والهدف منها تأسيس قاعدة بيانات عن واقع

في العام الماضي صدر أول اعتراف رسمي بفقر تلك المناطق من خلال الدراسة التي أعدها هيئة تخطيط الدولة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وقد جاء في نص الدراسة بالحرف ما يلي "وفي حين ينتشر الفقر بشكل عام في المناطق الريفية بسورية أكثر من المناطق الحضرية، إلا أن أوجه التباين قد تركزت في البعد الجغرافي. فعلى سبيل المثال، شهدت المناطق الشمالية الشرقية (إدلب، حلب، الرقة دير الزور، الحسكة) سواء كانت ريفية أو حضرية، أعلى معدلات الفقر سواء من حيث انتشاره أو من حيث شدته أو عمقه. من ناحية أخرى، تتمتع المناطق الحضرية الجنوبية بأقل معدلات الفقر، في حين تشهد مناطق الوسط و الساحل معدلات متوسطة من الفقر"

أمام الواقع الاجتماعي والاقتصادي المزري للمحافظات الشرقية، وأمام ما تطرحه الحكومة السورية اليوم مما تسميه "تنمية للمناطق الشرقية"، و"تنمية البادية"، وأمام ما تضعه من برامج اقتصادية لذلك نسأل: ماذا تريد الحكومة من تلك المحافظات بعد عشر أو خمس عشرة سنة من الآن مثلا؟ وأي استراتيجية سوف تستخدم للقضاء على الفقر المدقع والتخلف الاجتماعي الذي يطوق أبناء تلك محافظات؟ وهل لدى الحكومة السورية برنامج عمل محدد المعالم وله دلالات تنموية حقيقية يعكس بشكل ايجابي على تلك المحافظات؟إنها مفارقة تنموية شديدة التناقض. أن ينتشر الفقر في أغنى المناطق، وإن دل هذا على شيء فهو يدل على فشل وإخفاق السياسات التنموية التي كانت سائدة طيلة العقود الماضية، فحتى الآن يعامل أبناء تلك المحافظات تعليميا على أنها محافظات نامية، وحتى الآن يتوجه أغلب أبنائها لتلقي العلاج بالعاصمة، وللبحث عن عمل أيضا نتيجة

صندوق النقد الدولي

يطالب سورية بعدم زيادة الرواتب!

ما الذي ينتظره المواطن السوري من تقرير صندوق النقد الدولي المقدم للحكومة السورية مع مطلع عام ٢٠٠٦؟ وما الذي سيأخذه المسؤولون الاقتصاديون السوريون من توصياته أيضا؟

هذه هي الأسئلة التي يجب الإجابة عنها، فطلبات صندوق النقد الدولي معروفة في النهاية، كما هي معروفة النهايات التي سنصل إليها إن التزمنا بما يوصي به من إصلاحات، فعلى مدى قرابة الشهر تحدث كبار المسؤولين بحرارة واندفاع في جميع مجالسهم العامة والخاصة عن المعطيات المدهشة التي تضمنها تقرير بعثة صندوق النقد الدولي.. وقالوا إن ذلك التقرير قد أنصف إلى حد بعيد السياسات الاقتصادية التي تنتهجها سورية، خاصة وأن خبراء الصندوق قد أشاروا إلى أن الاقتصاد السوري أثبت قدرة ملحوظة على الصمود في وجه الاضطرابات السياسية الإقليمية التي واجهت سورية عام ٢٠٠٥ بعد أن أوضحت البيانات الأولية أنه من المتوقع أن يكون نمو الطلب المحلي ونمو الطلب الخارجي قد أسهما في إعطاء دفعة لإجمالي الناتج المحلي غير النفطي بنحو ٥.٥ ٪ مقارنة بـ ٥ ٪ على ٢٠٠٤ لكن بالطبع لم يذكر التقرير التدهور الاجتماعي الذي حصل للمواطن السوي خلال عام ٢٠٠٥ أيضا فهذا شيء لا يهمه أبدا وليس من مجال عمله على ما يبدو.

لكن التقرير من ناحية أخرى ذكر بأن سورية مضت قدما في إنجاز إصلاحات ترمي إلى تشجيع القطاع الخاص ودعم آليات السوق وفتح الاقتصاد أمام المنافسة العالمية وتحرير النظام المالي والشروع في تقوية آفاق المالية العامة في المدى المتوسط، وبالحقيقة فإن هذه هي السياسات التي تفتتح شهية صندوق النقد الدولي لها، بل ويرغب باستمرارها وبغض النظر عن النتائج الاجتماعية والسياسية المترتبة عليها، فالمهم هو توطيئ الليبرالية الاقتصادية فقطط ولا داعي للمساومة على ثمنها، خاصة إذا ما عرفنا أن من توصيات الصندوق لسورية هو عدم زيادة الرواتب والأجور للبد العاملة لتخفيف عجز الموازنة العامة للدولة، كما يشير التقرير إلى أن إستراتيجية الإصلاح الواردة في الخطة الخمسية تتفق مع هذه الرؤية بوجه عام. وهنا لا بد من سؤال: هل ينفذ الاقتصاديون السوريون تعليمات صندوق النقد الدولي في إطار محلي بحت مغلف بغلاف الخطة الخمسية العاشرة؟ وهل الخطة هي الأداة التنفيذية المحلية لسياسات صندوق النقد الدولي؟

من الواضح تماما أن المسؤولين الاقتصاديين السوريين ينفذون تعليمات الصندوق دون الرجوع الرسمي إليه، وهذه السياسات لا بد وأن تقود البلاد إلى نهايات كارثية سواء في الاقتصاد أو في السياسة أو على صعيد المجتمع وهذا هو الأخطر ■■

تشكلت القرى والتجمعات السكنية منذ القدم بالقرب من مناهل المياه وعلى الأراضي الزراعية الخصبة. ولأن هنالك أكثر من ٦٠ ٪ من مساحة البلاد تكاد تكون خالية من السكان. من الرشيد اقتصادياً إعادة توزيع التجمعات السكنية لتغطي كامل مساحة الوطن. إنه من الملح جداً أن نخطط منذ الآن لتشييد مئات المدن الصناعية والسكنية الرديفة حتى عام ٢٠٥٠، حيث من المتوقع أن يتضاعف عدد السكان أكثر من مرة فيصل إلى نحو ٧٠ مليون نسمة، إذا لم يستقر العدد قبل ذلك على رقم أقل..فرض العمل المستقبليةينتظرأن تتشكل في الصناعات التحويلية وفي اقتصاد المعرفة، ولا يجوز أن يستمر التوسع العمراني عشوائياً، كما هو جار الآن وعلى الأراضي الزراعية. يجب أن تشاد جميع المدن الصناعية والسكنية حصراً على أراضي أملاك الدولة ليصبح سعر الأرض رمزياً، ولتتخفف كلفة البناء كثيراً، ويجب أن تكون الأراضي غير صالحة للزراعة، حفاظا على الموارد الاقتصادية الطبيعية، كالأراضي الصخرية والرملية، كما أنه يجب أن تشاد في كل المحافظات دون استثناء متوزعة على كامل مساحة كل محافظة. ولا نكتفي بتشييد مدينة صناعية واحدة في مركز كل محافظة، فيتركس بذلك التوزع غير الرشيد عمرانيا واقتصاديا ومن وجهة النظر الاستراتيجية المتعلقة بالأمن القومي. وعلى سبيل المثال:

تبلغ مساحة محافظة حوران ٣٧٣ ألف هكتار وتتوزع كما هو ظاهر في الجدول: إذا استمر التوسع كما هو قائم حتى الآن على الأراضي الزراعية (العمراني) فسنخسر ٧٥ ألف هكتار إضافية يشغلها العمران من مدن صناعية وسكنية ومرافق عامة حتى ٢٠٢٥، وسنخسر حتى ٢٥٠٠ قرية ١٥٠ ألف هكتار أخرى من الأراضي الزراعية، على افتراض أن السكان يتضاعفون كل ربع قرن. وعلى فرض أن مساحة العمران تزداد طردا مع زيادة عدد السكان. وعلى فرض أن عدد السكان

الجدوى الاقتصادية لتشييد مدينة صناعية في جباب

أراضي صالحة للزراعة	224 ألف هكتار
مروج ومراعي	30 ألف هكتار
حراج	9 آلاف هكتار
مستقعات وبحيرات	ألفي هكتار
أبنية ومرافق	75 ألف هكتار
أراضي صخرية ورملية	33 ألف هكتار

الصناعية ليخدم دمشق ومدينة الشيخ نجار ليخدم حلب والجبل على الجرار. إن تحديد موقع خاطئ اقتصاديا لموقع مدينة صناعية يسبب آثارا سلبية، لها كلفة باهظة اقتصاديا واجتماعيا يتوجب على الأجيال المقبلة أن تدفعها. أقيمت مدينة عدرا الصناعية على أراضي زراعية ودفع ثمنها أكثر من مليار ليرة سورية، وأقيمت مدينة الشيخ نجار في حلب على أراضي زراعية أيضا ودفع ثمنها مليار ليرة سورية، فهل يتكرر الأمر في محافظة حوران؟

أختار رموز الفساد الإداري مواقع المدن الصناعية، بقصد تعظيم أرباحهم أم أنه الجهل تقتضي مصلحة الاقتصاد الوطني تصحيح هذه الأخطاء الاستراتيجية منذ الآن وتكليف بيوت الخبرة العربية المحلية باختيار مواقع المدن الصناعية والسكنية المستقبلية حتى ٢٠٥٠ السياسة المنفذة حاليا تصجر القطر وتبديد موارده الاقتصادية وتكرس توزعا عمرانيا خاطئاً.فتتوسع مدن الصفيح بشكل سرطاني، يتبع التوزع العقلاني بقاء السكان في تجمعاتهم السكنية من مدن وقرى والسفر للعمل في المدن الصناعية بعد ذلك إلى مساكنهم وعند تطوير شبكة من الخطوط الحديدية الكهربائية السريعة. ■ **نزار عبد الله**

أهالي دير بعلبة... من ينصفهم؟

ستة آلاف غرسة زيتون وستة آلاف نسمة قيد الاعتقال والنفي؟



من العقار السابق، ووافقت البلدية على ذلك، لكننا فوجئنا بأن البلدية أخذت العقارات في تل النصر وبقي العقار الأول قيد الاستملاك، وعندما راجعنا رئيس البلدية في ذلك قال لنا، نستغل العقار في أمر آخر!!».

ويضيف الشماع بأن العقار الأخير المستملك يوجد فيه (٦٠٠٠) غرسة زيتون و(١٠٠) بئر، وتقدر مساحته بـ(١٢٠٠)دونم يرفد مدينة حمص بالمقمح والخضروات والحليب.. وهو مصدر رزق لأهالي تلك المنطقة. غير الموظفين لدى الدولة والجيش والمخابرات، وبإمكانهم أن ينقلوا ما تبقى من صناعتهم إلى المدينة الصناعية بحسية، فلماذا دير بعلبة وحدها تتحمل كل قاذورات حمص..».

اعتراض فلاحي وحزبي:

من جهته وقف اتحاد فلاحي حمص ضد قرار بلدية حمص باستملاك حوالي (١١١٣) دونم في المنطقة العقارية بدير بعلبة وأوضح في المذكرات التي رفعها إلى الاتحاد العام للفلاحين وإلى مجلس مدينة حمص «بأن اعتراضه على الاستملاك يأتي من كون العقار المذكور يقع ضمن أراضي زراعية خصبة، تزرع بكافة المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة من زيتون ولوز وكرم، إضافة إلى مشاريع عراش، وفيها آبار ارتوازية وعدد كبير من المنازل السكانية المأهولة بالسكان والذين يتجاوز عددهم (٥٠٠٠) نسمة، وهذه الأراضي هي مصدر رزقهم، لهذا فإن الاستملاك المذكور سوف يؤدي إلى ظهور حالة اجتماعية سيئة من بطالة وتهجير للأخوة الفلاحين من أراضيهم وبالتالي قطع مصدر رزقهم» ثم خاطب اتحاد فلاحي حمص الجهات المعنية بالمحافظة للعمل على إيجاد مكان بديل، وطرح الأمر في المجلس الزراعي الفرعي بجلسته رقم (٥) تاريخ ١٠/٥/٢٠٠٥ على أن يتم إيجاد بديل، إلا أن بلدية حمص مستعجلة بالاستملاك بحجة عدم وجود بديل، علما بأن هذا الأمر لا بد من التريث فيه وعليه تحفظ مندوبنا باللجنة الفرعية للاستملاك لأنه سيؤدي إلى قطع عدد كبير من الأشجار وخروج أراضي زراعية كبيرة من الاستثمار الزراعي التي هي مصدر رزق لأهالي المنطقة».

بدوره رفع مكتب الفلاحين في فرغ حزب البعث بحمص كتابا إلى المحافظ بتاريخ ٢١/٥/٢٠٠٥ تم الاعتراض فيه على إقامة منطقة صناعية بدير بعلبة والعمل على إيجاد بديل عنها منعا للضرر الذي سيحصل!!

لكن جميع تلك الاعتراضات أهملت وخلال أقل من شهر صدر قرار الاستملاك وتم تصديقه من وزارة الإدارة المحلية ورئيس مجلس الوزراء ليكون بذلك أسرع قرار يصدر حتى الآن في تاريخ الحكومات السورية على صعيد الاستملاك!!».

مأساة حقيقية يعيشها الأهالي يوميا في دير بعلبة، من مكب قمامة حمص الذي يرسل الأويئة والأمراض إلى ظروف الحياة القاسية التي ينقصها كل شيء، ومع ذلك بقي الأهالي هناك، يزرعون الأرض منذ (٤٠٠) عام ويرفدون المدينة بالكثير من خيراتها، إلى أن أتت الاستملاكات المتلاحقة لتغير جغرافية المنطقة بعد تبدل الشعارات والمصالح، ولكن ما لم يؤخذ في الحسبان هو أن الأهالي مصرّون على البقاء في أراضيهم، ولن يغادروها دون ثمن، وهو أمر سيكلف الوطن كثيرا في ضوء الاستحقاقات المنتصبة أمامه، فالمحروم في النهاية لن يدافع عن حرمانه وعن حراميه!!

والطريق إلى دير بعلبة ليس كغيره من الطرق

■ **كاسترو نسي**

castro@kassioun.org

إلى دير بعلبة وقالت: «يمكن مو أنا، يمكن وفاء حداد»!!».

استملاكات سنوية

عبد الناصر الطالب ذهب له بموجب الاستملاك منزلان، ولا يدري أين يأخذ أولاده، لكنه يقول: بأنه لن يسلم عقاراته وسيمد أولاده أمام بلدوزراتهم إذ قدمت إلى هنا، لكنه لن يسلم لأن البديل المالي سيكون هزيلا، مع العلم أنه يتم سنويا استملاك مساحات كبيرة في دير بعلبة، مرة بحجة إنشاء طرق محورية، وأخرى بحجة إشادة منطقة صناعية،وثالثة بحجة التوسع فيها،ورابعة بحجة إشادة مساكن شعبية، وخامسة بحجة إقامة مباقر وسوق للغنم،وسادسة بحجة إقامة مقابر لسكان حمص (٠٠) وعندما سألناه لماذا دير بعلبة تحديدا، أجاب: «لأن دير بعلبة ليس لديها مسؤول في القيادة القطرية أو الحكومة كي يدافع عن مصالحها، ولأن المنطقة أصبحت ضمن الحدود الإدارية، لذلك يستعجل مجلس المدينة في استملاكها من أجل أخذها بسعر زهيد، ثم يبيعها للمشتريين بسعر آخر».

أما أحمد عز الدين فقد ذهب له في الاستملاك حوالي(٢٠)دونم،هي أرض زراعية خصبة، ويقول: «عادة عندما يصدر مخطط تنظيمي لمدينة ما ويعترض عليه ثلاثة أشخاص، يلغى المخطط، إلا دير بعلبة الذي اعترض(٣٠٠) شخص من سكانها على الاستملاك، إضافة إلى حزب البعث واتحاد الفلاحين، ومع ذلك نفذ قرار نضال الصويف».

ثم يضيف بآلم: «مقابر حمص أصبحت بدير بعلبة، ومكب القمامة في دير بعلبة، وزرائب الأبقار والمنطقة الحرفية جميعها أصبحت في دير بعلبة، لماذا لا يغيرون تسمية هذا الحي إلى «حي لخدمات حمص».

عبد المؤمن الشماع الذي ذهب له في الاستملاكات المتتالية (٥) عقارات يسرد بدوره قصة طريفة. يقول الشماع: «استمكت بلدية حمص قديما عقارا بمساحة (٤٠٠) دونم شمالي البتروكيما من أجل إقامة مقابر لأهالي حمص عليها، فقام الأهالي بالتنازل عن عقاراتهم الواقعة في تل النصر لإشادة المقبرة المذكورة، بدلا

كما حدث في سوق الغنم، حيث قام مجلس مدينة حمص مؤخرا بهدم السوق القديم للغنم، ونقله إلى منطقة الزرائب التي أشيدت أيضا على أرض مستمكة، وبالتالي ارتفع الإيجار من(٢٠٠٠) ل١س كان يدفعها الفلاح للدولة سنويا إلى(٤٠) ألف ليرة سورية يدفعها الفلاح للمستثمر سنويا في منطقة الزرائب!!

وهكذا يعاد السيناريو نفسه ، لكن بطرق مختلفة، فبدل إشادة زرائب في السيناريو القديم، يجري إشادة مدن صناعية وسكن شعبي في السيناريو الجديد، وكل ذلك على حساب الفلاحين الذين خسروا منازلهم وبساتينهم، وخسر معهم الوطن يدا منتجة وثروات منتجة، مقابل مصالح حفنة من الأشخاص جعلوا من الدولة أداثهم الأساسية في تحقيق السيطرة ويسط النفوذ؟!

استغراب من الوزير ولكن...؟

يستغرب مهدي النجيب ممثل الفلاحين هناك من السطو المتكرر على أراضي دير بعلبة في وقت ما يزال فيه شعار «الأرض لمن يعمل بها» مرفوعا!! يقول مهدي: «يوجد أرض ليست بعيدة من العقار المستمك بإمكان الدولة أن تشيد مدينة صناعية عليها، والأرض ملكيتها للدولة وغير مشغولة بالسكان، لكن مجلس مدينة حمص مصر على استملاك أراضيها رغم اعتراض مكتب الفلاحين الفرعي، واتحاد فلاحي حمص، وحزب البعث» ويناء على اعتراضات وشكاوى الأهالي قام وفد من أهالي دير بعلبة بإيصال الموضوع إلى السيد وزير الإدارة المحلية عن طريق السيد زهير غنوم عضو مجلس الشعب، حيث استغرب السيد الوزير من كون المنطقة المذكورة منطقة زراعية ومأهولة بالسكان،ووعد بتقصي الموضوع، ثم قامت السيدة وفاء داغستاني مديرة التخطيط في الوزارة بجولة ميدانية إلى دير بعلبة، وأثناء الكشف الميداني أكدت السيدة داغستاني للأهالي بأنها سترفع كتابا تطالب فيه بصرف النظر عن الاستملاك لأن الأرض مأهولة بالسكان وزراعية، لكن الأهالي فوجئوا فيما بعد أن السيدة المذكورة قد غيرت رأيها، وعندما واجهها الأهالي بأنها في البداية كانت ضد الاستملاك، أنكرت ذلك وأنكرت زيارتها

الطريق إلى حي دير بعلبة «الحمصي» ليس كغيره من الطرقات، لا بسب وعورته وتعرجاته وضيقه، التي هي سمات عامة للطرق السورية، مثلما هي سمات حكوماتها أيضا، بل بسب الروائح النتنة المنبعثة من جبل القمامة المنتصب قبالة الحي، والذي من النادر أن تجد له شبيها في أي بلد من بلدان العالم الثالث أو الرابع أو حتى الخامس، وإذا أثار ذلك المشهد فضول مصور صحفي مغامر، قادر أن يقتحم المكان دون لباس واق للأسلحة الكيميائية كما فعل زميلنا «إسماعيل سويلم»، فإن أية صورة يمكن للكاميرا أن تلتقطها ولو خبط عشواء، كفيلة لدرجة كبيرة أن تسقط حكومة في أي بلد يدعي بأن لديه حكومة؟! مساحات مستنقعية فوق سطح الأرض لا تستطيع أن تجد لها لون في قاموس الألوان، تنبعث منها غازات على شكل حلقات مدورة كأنك أمام نبع كبريتي أو بئر نفط تعيش فيها حيوانات يمكن لسورية أن تأخذ براءة اكتشاف فيها، وتغطيها أسراب من البرغش والحشرات أصبح لها شكل الخفافيش، مع تسرب كل تلك القاذورات إلى الساقية القادمة من بحيرة قطينة باتجاه البساتين المزروعة بالبطاطا والزيتون والتفاح واليانسون...الخ.

هجيج: «في العام الماضي جاءت شرطة حمص كلها وأخرجت الأهالي من ديارهم وبساتينهم، مثلما فعل شارون في غزة، وكل عام نحتفل في سورية بعيد الجلاء على أساس أن الفرنسيين رحلوا من أرضنا، لكن نضال الصويف رئيس المكتب الفني بمجلس مدينة حمص قام باستعمارنا ونحن أحياء، ونقلول لهم بأننا لن نرحل من أرضنا هذه المرة، وأن يراجعوا حساباتهم ولا يظلموا الناس، وإذا قاموا بطردنا بالقوة كما فعلوا العام الماضي، فإننا سنرمي أولادنا أمام البرلمان والحكومة!!».

أسرار الاستملاك

ما يحدث في دير بعلبة الآن يخفي بطياته ما هو أبعد بكثير من الرأي الرسمي الذي يفسر قضية الاستملاك بالمنطقة المذكورة بعدم توفر بديل عنها وحاجة مدينة حمص إلى إشادة مدن صناعية بعيدة عن أماكن التجمع السكاني؟ فالبديل موجود ولا يبعد سوى ٣ كم عن دير بعلبة، حيث توجد عقارات تعود إلى أملاك الدولة وتقدر مساحتها بـ(٣٠٠٠) دونم، وهي أرض صخرية تناسب إقامة مدينة صناعية هناك، إضافة إلى أن إشادة المنطقة الصناعية في أماكن بعيدة عن التجمع السكاني هي حجة وهمية تسقط عند أول زيارة ميدانية أو عند مراجعة أقرب دائرة إحصائية في حمص، حيث يقدر عدد سكان دير بعلبة بـ(٤٠) ألف نسمة، فهل هذه الحجة مقنعة أم أن في الكواليس شيئا آخر؟! يوجد في مدينة حمص منطقة صناعية بـ «حسية» كلّفت الدولة مليارات الليرات وهي غير مشغولة كليا، وكان بإمكان مجلس مدينة حمص أن ينقل ما تبقى من ـصناعتها ـ. التي هي في أحسن الأحوال تصليح دراجات وجراجات» إلى تلك المنطقة وتحافظ في الوقت نفسه على المساحات المزروعة التي تمد حمص بالخضروات والقمح...الخ.

لكن الذي منع ذلك، ويفسر إصرار الأجهزة الإدارية بحمص على إشادة مناطق صناعية في دير بعلبة، هو أن الحي المذكور قد أصبح ضمن الحدود الإدارية لمدينة حمص، الأمر الذي وجدت فيه مافيا الإفساد فرصة ثمينة لزيادة مداخيلهم على حساب الناس، فبحجة النفع العام يقوم مخططو الإفساد في دوائر الدولة بالسطو على أملاك المواطنين، وفق معادلة فساد قلما تقرأ عنها في سجلات المافيا العالمية، حيث تقوم الدولة بأخذ الأرض من الفلاحين بتعويض قدره بضعة ليرات على أساس أنها أرض زراعية، ثم تقوم (الدولة) باستملاكها وإشادة مشاريع عليها ستذهب في النهاية إلى مستثمرين محددين حسب اتفاق مسبق، ثم يقوم هؤلاء بتأجيرها للفلاحين بأسعار عالية جدا،

مشهد لو كان بिकासو حياً لما تردد لحظة واحدة أن يجعل منه لوحة شهيرة على غرار لوحة «الغرينيكا» الشهيرة، الذي استوحى فكرتها من مدينة«الغرينيكا» الإسبانية عقب تعرضها للقصف الوحشي من طائرات هتلر وفرانكو..

وعندما نسأل المسؤول الفلاحي الذي كان يرافقتنا في جولتنا الصحفية تلك عن سبب قبولهم بهذا الوضع، يأتيك الجواب صاعقا: «المسؤولون في المدينة لا مشكلة لديهم طالما القمامة في دير بعلبة، هم يعيشون في الأحياء الفخمة البعيدة من هنا.. لذلك لم يكتفوا بجعل دير بعلبة مكبا لنفايات حمص وحدها، بل أصبح الآن بإمكان مدينة طرطوس أن تدخل (١٥٠) طن يوميا من نفاياتها في مكب القمامة بدير بعلبة، بعد أن وافق المكتب التنفيذي لمجلس مدينة حمص على ذلك، رغم طلب اللجنة المشكلة من المجلس المذكور ـ في المذكرة التي أعدتها للمجلس ـ بعدم قبول طلب مدينة طرطوس لأسباب صحية واجتماعية وبيئية»، لكن المجلس تجاوز رأي اللجنة بعد تدخل محافظ حمص لجهة قبول طلب طرطوس!!».

بعد مجهود ذهني كبير لإراحة تلك الصورة عن مخيلتي، وبعد عدة محاولات شاقة لإقناع المصور بترك ذلك المشهد، توجهنا برفقة المسؤول الفلاحي نحو الهدف الذي جئنا من أجله، وهو قضية استملاك الدولة لآلاف الدونومات من الأراضي الزراعية التي تعود ملكيتها للفلاحين منذ عهد الاحتلال العثماني، وبعد أن اخترقنا بصعوبة بالغة تلك الأزقة المحفورة والمتعرجة التي يصعب على أي زائر أن يخترقها دون مساعدة دليل أو طوبوغراف في يحمل خرائط مصورة، وجدنا أنفسنا أمام مشهد لا يقل فظاظة ويؤسا عن مشهد «جبل القمامة»، مشهد يعطيك سببا إضافيا لكره الأهالي لحكوماتك وخطاباتها وخططها في الإصلاح، خاصة تلك الخطة التي تتحدث عن تخفيض عدد الفقراء «الخطة العاشرة»، والتي هي جديرة بامتياز، لا أن تلقى إلى أقرب سلة للقمامة فحسب، بل حرفها أيضا على طريقة القبائل القديمة التي كانت تحرق جثث موتاها بالملاريا والأمراض المعدية، كي لا ينتشر الوباء، بيوت مصنوعة من الشادر والخيش على مساحات ضيقة من الأرض، اشتراها الفلاحون بالقرب من البساتين كي يعملوا فيها، لكن أغلبهم لا يملكون المال اللازم لإعمارها بشكل نظامي، أطفال ليس لديهم من الثياب إلا ما يغطون به عوراتهم، أجسادهم متورمة من لسعات البرغش والحشرات المتواجدة بكثافة، نساء يعملن ليلا ونهارا في الأرض، هنا ما يزال الإنسان أسير اعتبار الطليعة رغم أنه يعيش في القرن الحادي والعشرين، لم تصلهم بعد الحركة التصحيحية كما يقولون، ثم يتجمعون نساء وأطفالا ورجالا أمام الكاميرا لأخذ صورة تذكارية في حي، ستأتي جرافات الإصلاح بعد حين لاعتقاله ونفيه ومن ثم إعدامه، بغرض إشادة منطقة حرفية، فزمن شعار «الأرض لمن يعمل بها» قد ولى، والتبدل في المصالح يستدعي أيضا تبدا في الشعارات.

لن نرحل

هكذا قامت الدولة باستملاك مساحة(١٢٠٠) دونم من الأراضي المزروعة بالزيتون والعنب واللوز والقمح، بهدف التوسع في المنطقة الصناعية، التي قامت أيضا على أراضي دير بعلبة، بعد سلسلة استملاكات أخرى شملت آلاف الدونومات من الأراضي الخصبة، حتى بات أكثر من ثلث دير بعلبة مستملاكا.

هجيج محمد العبود: أب لـ(٤٨) ولد، ذهب له في الاستملاك الأخير أكثر من(١٤) دونما مزروعا بالعنب والزيتون والتفاح والبرتقال، إضافة إلى فيلا لا يقدر ثمنها بـ (٣) ملايين ليرة سورية، ولا يدري اليوم إلى أين يذهب هو وأولاده؟!

يقول هجيج: «الدولة قامت بإعطائي أربع رخص إعمار في هذه المنطقة ورخصتين لحفر آبار أرتوازية، ولأن تريد الدولة تحويل هذه المنطقة المنمرة إلى ورشات لتصليح البسكليات»، ويضيف





د متم بخير

١٠ كذبات في اليوم عند بعضهم!! وأهل السياسة في «الطليعة»

أثار انتباهي هذا الخبر الذي أوردهته "الشرق الأوسط"، دون أن يعني ذلك اقتناعي بأن الصفة تنطبق على جميع الأشقاء فهناك كما في سائر البلدان الصادق والمحترم، إلى جانب الكاذب والمذبذب والمنافق!!

عودة إلى الخبر، فقد استجابت شريحة من اللبنانيين إلى حملة مكافحة الكذب التي أطلقها أحد الأحزاب اللبنانية للحد من تفشي هذه الظاهرة، وتحت عنوان «لا تكذب»، وُزعت على الطرق وفي الأحياء منشورات تدعو الناس إلى الالتزام بالصدق للتخلص من هذه الآفة الاجتماعية.

وكان إحصاء آخر جرى في كلية العلوم الاجتماعية في جامعة اللوزية أظهر أن معدل الكذب عند اللبنانيين يصل إلى عشر كذبات في اليوم الواحد بغض النظر عما إذا كان الكذب من النوع (اللون) الأبيض أو الأسود أو الرمادي .. إلخ، للتخلص من مواقف حرجة أو مشاكل يواجهونها.

ولا يقتصر الكذب على أهل السياسة رغم أنهم إلى جانب الفنانين يصنفون في طليعة «الكذابين»، إذ تقول اختصاصية علم الاجتماع، انبيس ابي زيد " هذه المشكلة تنمو مع اللبناني منذ نعومة أظافره، إذ يلاحظ أن أمه تخفي عن والده جزءا كبيرا من تفاصيل نهارها بدءا بأخبار الناس والصحيحات وصولاً إلى إسرافها في مصاريف لا لزوم لها".

بالإجمال وفي نظرة عامة إلى المشهد السياسي اللبناني وإلى جانب رجالاته الوطنيين الذين كانوا ولايزالون على مواقفهم ومبادئهم، ووطنية انتماءاتهم، ثمة أسماء لا نعرف في أي خانة يصح تصنيفها، وفي أي سياق يبرزون تقلبات ألوان وجوهم، بين المهزوم والمريض المعتل بلونه الأصفر الباهت، وبين الجبان الشاحب، والعميل القاتم. فهم:

❖ يطلقون التهم ويستخدمون التحريض ضد بلد آواهم وحماهم، ثم يتحدثون عن ضرورة العلاقات النموذجية معه..

❖ يبلعون الأخضر واليابس منذ اتفاق الطائف، ثم يصفون تلك الفترة بالفساد، ويتملصون من محاسبة رموزها!!

❖ يتنادون بالمحاصصة الدينية ويشكون دوما من تدين المناصب (على وزن تسييس)!

❖ يتحدثون عن تدخل أمني لبلد مجاور، وهم في أحضان سفارات واشنطن وباريس للمشورة، والمغفرة، وطلب النصيحة، والتبريكات!!

❖ يدعون العداة لإسرائيل ويتسابقون لتبرئتها من أي حادث أو اعتداء على ساحاتهم!!

❖ يتهمون المقاومة الوطنية بالعمالة، ثم يقرون بأهميتها للحفاظ على أمن البلاد!!

بالأمس القريب دعا يورغن كاين كولبل مؤلف كتاب «اغتيال الحريري - أدلة مخفية» كلا من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان ورئيس لجنة التحقيق الدولية المستقلة سيرج برميرتس إلى التحقيق مع المسؤولين الإسرائيليين وعلى رأسهم ايهود اولمرت رئيس الوزراء ومؤثر داغات رئيس الموساد بعد اكتشاف شبكتين إرهابيتين شكلهما الموساد تقومان منذ سنوات في لبنان بالتجسس والتخريب والاغتيالات وتفجير السيارات المنفخه!!.

انظروا إلى ألوان وجوه مايسمى قوى ١٤ آذار، حينما يطرح هذا الأمر عليهم .

نستغرب صمتهم وتطنيشهم، بل وسعيهم إلى إغفال موضوع اكتشاف الشبكة عن مجريات بحث لجنة التحقيق الدولية. هم أنفسهم صرعونا وصرعوا العالم بعبارة "بدنا الحبيثة"!!!

البعض في لبنان لا يزال يعتبر أن الكذب هو «ملح الرجال» وأنه نوع من أنواع المهارة التي تزيدهم قوة وشطارة إذ (ينجحون) عبرها بالإفلات من مشاكل تواجههم وتولد لهم صعبا.

أولئك البعض، ترى أيُّ ألوان الكذب تجمعهم؟؟

■ **هاني الملازي**
www.malazi.com

العدادات المشتركة.. وعقلية العقوبة الجماعية!

إلى وزارة الإسكان والتعمير



فلم تحصل على جواب حتى اليوم. لذلك، نعرض هذه الشكوى على صفحات الصحف أمليين إلزام (المؤسسة العامة لمياه الشرب) بحل هذه المشكلة دون تأخير ومحاسبة شاغل كل شقة على أساس عداد شقته، ونشر الحل أو الجواب في هذه الصحيفة أيضاً. ■■

المساكن العادية. لكنها رفضت، وما زالت ترفض دون أي مسوغ قانوني أو سبب منطقي. وهذا ما يسبب مشاكل وخلافات بين الشاغلين هم في غنى عنها . وكانت لجنة إحدى البنایات قدمت شكوى بهذا الخصوص سجلت في ديوان (وزارة الإسكان والتعمير) برقم (٢١١٦١) تاريخ (٢٦/٠٧/٢٠٠٥)

الوطن.. وأصحاب الاقتراحات (السحرية)



تدريجي من معظم حقوقهم: في الضمان الصحي والتعويضات والترفيعات والإجازات وغيرها .. وكان رئيس مجلس الوزراء محمد ناجي العطري قد أكد مؤخراً في تصريح صحفي أن «الدولة لا تستطيع أن تستوعب ١.٢ مليون عامل في الدولة + ٤٥٠ ألف متقاعد + العاملين في القوات المسلحة بحيث يصل العدد إلى ٢ مليون عامل أي ثلثي السكان ترتبط حياتهم مع الدولة، ويتقاضون استحقاقاتهم من الموازنة الجارية التي وصلت إلى

التي لن تستطيع حل مشكلة البطالة المتفشية والمتزايدة بشكل كبير وجنوني من جهة، كما أنها لن تضيف إلا مزيداً من الأعباء على أصحاب الدخل المحدود والقادمين حديثاً إلى سوق العمل من جهة أخرى، حيث سيزداد القلق والشعور بعدم الاستقرار للعاملين بآجر وللعاطلين عن العمل على السواء، لأن هذا العقد المؤقت سيستمر في تقليص سنوات التعاقد بشكل مطرد وكلما ارتأت الحكومة أو أرباب العمل ذلك، كما أنه سيحرم العمال بشكل

باقترح مرفوع من وزارة الشؤون

والعمل التي ما فتئت منذ عدة سنوات

تبذل أقصى ما بوسعها لفرض مفاهيم

معوّلة حول قضايا العمل والعمال

لا تتناسب مع المتطلبات والحاجات

العامة للشرائح الأكثر فقراً في المجتمع

السوري، وجهت القيادة السياسية

للبدء بإعداد مشروع قرار يسمح

بأن يتعاقد القطاع العام والحكومة

والإدارات العامة مع الداخلين إلى

سوق العمل لفترة زمنية محدد في

نص العقد: ١٠ سنوات أو ١٥ سنة أو

غيرها.. (حسب ما ينص عليه العقد)

وذلك على النقيض من العقد المعمول

به في شتى الوزارات حالياً والذي يبقى

ساري المفعول حتى سن التقاعد.

وحسب الزميلة (سيريا نيوز) فإن وزارة الشؤون الاجتماعية صاحبة الاقتراح، شكلت لجنة لصياغة الشروط التي سيتم عليها نظام التعاقد الجديد.

إن هذه الخطوة التي تلجأ إليها الحكومة تأتي استمراراً لمسلسل ادعاءاتها (الإصلاحية)

أجب باختصار وبسرعة!

– كلمة تقال لمن يملك مصنعا ولا يدفع الضرائب.

– مبلغ من المال تدفعه عند استخراج جواز سفر وهو غير الرسوم.

– عاطل عن العمل.

– لم يزر مطعمه في حياته.

– غرفة يسكنها ثلاثة أشخاص مساحتها عشرة متر مربع وهي ليست في المدينة الجامعية.

– كلمة تقال لمن يدفع رسماً على فاتورة الهاتف.

– اقتصادي ابتكر مصطلح اقتصاد السوق الاجتماعي وهو ليس ماركس.

– تكسي بدون عداد.

– مادة أساسية تستعمل لتحلية الشاي لكن سعرها مر.

– شخص يملك سيارات أكثر من وزارة النقل.

– كلمة تقال لمن يبحث عن عمل في بلده.

– ضرائب موزعة بعدالة.

– ثروات موزعة بعدالة.

– يزداد سعرها بزيادة الأجور.

– ترك عمله أثناء الدوام الرسمي.

– شرطي مرور يصفاحه كل سائقي السيارات.

– كلمة تقال لمن يحمل شهادة جامعية من دولة

ويعمل في دولة أخرى.

– مسؤول يهتم بمصلحة المواطن على شاشة التلفزيون.

– من يحفر الشوارع ولا يردمها؟؟

– قائل الحكمة التالية [كل شيء في هذا البلد زفت ما عدا الزفت].

– مخترع ضريبة جديدة.

– دولة فيها قطاع خاص أكبر من العام وهي اشتراكية.

معلمو الصف بين

الخوف.. والأمل

وافقت وزارة التربية والتعليم مؤخراً على تعيين عدد من الناجحين في كلية التربية شعبة معلم صف فئة أولى للفصل الأول للعام الجاري في مدارس محافظات دمشق وريفها والقنيطرة ودرعا والسويداء وحمص وحماة وحلب وادلب واللاذقية.

وطلبت من المديريات إعداد القرارات اللازمة للإسراع في التنفيذ، الأمر الذي كان له عند الشريحة المستفيدة من هذا القرار وقعا طيبا، ولكنه ما يزال مشوبا بالخوف والتوجس من خشية أن تعمل (الوساطات) عملها الروتيني المعروف، حيث تعطي الفرصة للبعض وتحجبها عن الآخرين دون النظر إلى الكفاءة أو سنة التخرج.. لذلك فإن الكثيرين ممن سألناهم عن فرصتهم في التعيين لم يبدوا متفائلين، وأعربوا عن خشيتهم من أن يخرجوا من المولد بلا حمص.. ■■

نحو ٣٠٠ مليار وهذه الزيادة تؤثر سلباً في الموازنة الاستثمارية، عدا عن ضغوط تأمين فرص عمل لـ ٢٠٠ ألف مواطن من الفئة الشابة التي تمثل ٦٥٪ من حجم السكان، ومشكلة البطالة المنقعة حيث الإنتاجية في الدوائر والشركات الإنشائية منخفضة دون ٣٢٪».

كما أكد رئيس مجلس الوزراء أنه في ضوء هذه الأرقام المشار إليها لا يمكن للدولة أن تتحمل مزيدا من الضغوط، ومن وجهة نظره أن هذا «التكبر غير موضوعي وغير منطقي»..

إذا ما هو المنطقي الذي يبحث عنه رئيس الحكومة؟؟ هل هو الاستمرار في سياسة التخبیط التي لا يدفع ثمنها في النتيجة سوى الاقتصاد الوطني الجريح والمنهوب والطبقة العاملة السورية المدممة؟؟ أم أن المنطقي حسب رأيه هو الادعاء بالسعي لحل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، بينما تأتي الوقائع واقتراحات الحلول لتعمق هذه الأزمات وتفاقمها أكثر فأكثر؟؟

لقد بات من الضروري إعادة النظر كلياً في سياسات الحكومة وتوجهاتها وقراراتها، وعلى القيادة السياسية أن تنتبه أكثر للمشاريع التي يعرضها عليها أصحاب (اقتراحاتِ الحلول السحرية) فهي تسيير بعكس المطلوب تماما!! ■■

مخالفات بالجملة لمستثمري

باصات النقل الداخلي بحلب

نظمت مديرية التجارة الداخلية في محافظة حلب خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام الحالي ٢٠٠٦، (٦٠) مخالفة على عدد من شركات القطاع الخاص المستثمرة لباصات النقل الداخلي في المحافظة.

هذه الضبوط ما كانت لتتم بهذه الصورة الكبيرة لولا كثرة المخالفات المتواصلة والمتكررة للشركات المستثمرة وزيادة الاحتجاج والمعارضة وتقديم الشكاوى الدائم عليها من قبل المواطنين سكان حلب، ورغم ذلك ما تزال المخالفات ذاتها تتكرر، وكان هناك إصرارا من المستثمرين على المخالفة وتجاوز الأنظمة.

وإذا كان ذلك يتم في حلب ومستثمروها ليس من النوع الأخطبوطي، فما هو الوضع في العاصمة التي رغم أن أحوالها ليست أفضل، إلا أننا لم نسمع حتى الآن عن تنظيم أي ضبط بحق المخالفين رغم الشكاوى الكثيرة، فلماذا يا ترى؟ لأن مستثمروها من أهل البيت أم لأن سمعتهم (الطيبة) ومكانتهم (المرموقة) تضعهم فوق القانون؟؟ ■■

■ **قحطان العبوش**
قسم الصحافة - جامعة دمشق

دردشات



هنيئاً لشبكة ART

الرأسمال وحش كاسر، وغول نهم لا يعرف الشبع، وأخطبوط . كلما نما . ازدادت أذرعهُ عداً وطولاً . وليس ثمة قيم أو مبادئ أخلاقية وإنسانية أو وطنية، تردعه من مد أذرعهُ، إلى أي ميدان من ميادين الاستثمار والريح، مهما اتصف بأنه من «المحرمات والدونية».

لقد تاجر رأس المال، بالمخدرات، وشكل مافيات عالمية، لنقلها إلى البلاد المستهلكة. تاجر بالدعارة وشكل عصابات واسعة لتغوي وتجبرفتيات من البلدان الاشتراكية السابقة التي باتت تعيش نعيم فقر الاقتصاد الليبرالي . على ممارستها في البلدان الغنية. تحت اسم فنانات، تاجر بالأطفال من الدول الفقيرة، وشكل شبكات لخطفهم أو شرائهم، ولتقلهم وبيعهم في أوروبا، للتبني أو للاستخدام الجنسي. تاجر بأعضاء جسم الإنسان، مع أطباء خانوا مبادئ مهنتهم الإنسانية. تاجروا بمواد غذائية فاسدة، غيروا تواريخ نهاية صلاحيتها، على حساب صحة الشعب، قاموا بأعمال التهريب بين البلدان، ضارين عرض الحائط بمصالح اقتصادها الوطني.

ولا أنسى هنا ما ذكرته قاسيون من أن بعض تجار دمشق نقلوا عربية غورو من ميسلون إلى المرجة، ولا ما ذكرته الصحف. قبل حوالي سنة. من أن فلسطيني صاحب معمل إسمنت، يبيع إنتاج إسرائيل، كي تبني به جدار الفصل العنصري.

إن الرأسماليين الذين يمارسون هذه التجارات المحرمة، لا يرف لهم جفن، ولهم شركاء مسؤولون وأصحاب نفوذ يسهلون لهم أعمالهم في الكثير من البلدان.

وقد امتدت أيادي الرأسمال منذ سنوات إلى حصرية بث مباريات كرة القدم لكأس العالم، لجني الأرباح الفاحشة، وحرمان مئات الملايين من عشاق هذه اللعبة، غير القادرين على الدفع من التمتع بها .

ففي إعلان نشرته صحيفة تشرين في ٢٦/٠٤ أكد السيد كنان العلي، المدير الإقليمي للتوزيع والمبيعات، في شبكة تلفزيون العربي ART في سورية، في لقاء صحفي، حول «الحدث الأهم حالياً، وهو مباريات كأس العالم في ألمانيا، وإن شبكته هي الوحيدة التي تملك حقوق نقل جميع المباريات، وإن الدول العربية لم تقم بشراء هذه الحقوق...» وحذر من الوقوع في شرك البيع غير النظامي، وأكد على ضرورة الاشتراك النظامي في ART وخاصة أن الاشتراك المطروح مع شركة «ألو سوريا» أصبح بسعر مناسب كذا... «ظناً منه أن سبعة آلاف ليرة سورية» مبلغ زهيد خص به المواطن السوري كرماً منه.

إلا أن الفنين السوريين الأذكياء، مدوا لسانهم لعروض شبكات ART، وفكوا سر الشيفرة وعدلوا الريسيفرات، وباتت تنقل المباريات بشكل طبيعي، لقاء مائة ل.س.

وإذا كانت بعض المقاهي والنوادي في البلاد . قد استقبلت متابعي المباريات بشكل طبيعي يتناولون مشروباً ما، وهذا أمر حسن، إلا أن بعضها استغل المناسبة بشكل بشع، وفرض مبلغ خمسين ل.س، أجرة حضور كل مباراة، وهذا كثير جداً، على من يحضر جميع المباريات. وأخيراً أقول: هنيئاً لشبكة تلفزيون ART، وكل موندنيل وأنتم بخير.

■ **عبدي يوسف عابد**

مأساة إنسانية جديدة نتيجة (خطأ طبي) ..

الفقراء يدفعون حياة أبنائهم ثمناً لإهمال بعض الأطباء!!



الجراحة التي تمت في ١٥/٠٣/٢٠٠٦ مايلي: ١- وجود كمية كبيرة من القيح تملأ البطن مع فتحة على جدار الأمعاء الدقيقة التي كانت متوسعة بشكل شديد.

٢- لوحظ وجود ثقب في الأمعاء الدقيقة على بعد (٨٠ سم) من رباط ترايت.

٣- وجود تهتك في مصلية الأمعاء الدقيقة.

٤- جذمور الزائدة الدودية وجد مفتوحاً. بعد هذه الجراحة التي تم فيها خياطة الثقب الموجود في الأمعاء الدقيقة واستئصال قسم منها وتعقيم جذمور الزائدة وغسل البطن لمرات عديدة بالسيريوم المحي، تحسن وضع الطفل نسبياً، لكنه سرعان ما عاد للتدهور بعد نحو أسبوعين أو أكثر بقليل، مما تطلب إجراء جراحة ثالثة له، نفذها الطبيب (م.ب.س) الذي عاد واستأصل قطعاً إضافية من الأمعاء المتزقة وخياطة مصليات الأمعاء المتهكة واستئصال الأعور والكولون الأيمن، لكن كل ذلك لم يجد نفعا حيث ظل وضع الطفل يمضي من سيء إلى أسوأ إلى أن أدى في النهاية إلى وفاة الطفل بتاريخ ٣٠/٠٥/٢٠٠٦ الساعة الثانية والنصف صباحاً.

أم محمد التي فقدت ابنها قالت والدموع تذرف من عينيها: لا شيء يعوضني عن ابني، فقد توفيت نتيجة خطأ الطبيب الذي عرض علي مبلغاً من المال عندما هددته بالمحاسبة بعد أن وجدت

العمل الجراحي، وهذا ما أثبتته فعلياً الفحوصات السريعة التي أجروها، والتي أظهرت أن وضع الطفل في منتهى الخطورة.

وللعلم فإن عملية استئصال الزائدة تكون فعلاً عملية بسيطة لا ينتج عنها أية خطورة أو مضاعفات في حال تم ربط الجذمور بشكل جيد ومحكم، أما في حال عدم ربط هذا الجذمور بإحكام، فإن هذه العملية تكون بمثابة كارثة على جسد المريض، حيث يؤدي هذا الجذمور المفتوح إلى تلويث كل الأعضاء الداخلية المحيطة به بالجراثيم والإنتانات التي يصعب فيما بعد السيطرة على نتائجها، وهذا ما حدث فعلياً مع الطفل محمد شيخوني الذي لم يفلح الجهد الصادق والمتواصل الذي بذله الأطباء في مشفى الهلال الأحمر لمدة ثلاثة شهور في إنقاذه، وبالتالي دفع حياته ثمناً «لخطأ طبي» كان يمكن ببساطة أن لا يحدث.

الطبيب يختفي والبطن يفتح مجدداً
أكد ذوو الطفل المريض أن الطبيب الذي أجرى الجراحة لولدهم قد اختفى من المشفى بمجرد عودة الطفل إليها، وحسب ما نقلوه لنا فإنه لم يعاود الظهور إلا بعد شهر على الأقل، وقد تولى الإشراف على الطفل الطبيب الجراح (س.ج) الذي أجرى سريعاً عملية فتح بطن استقصائي للطفل لتحديد حالته بدقة، وقد أكد في تقريره بعد

هل هي مجرد أخطاء طبية سببها الإهمال أو التسرع أو قلة الخبرة؟؟ أم أنها الآليات المتخلفة التي تطبع عمل جميع المؤسسات التابعة للقطاع العام؟؟ أم أنها مسائل روتينية تحدث في كل زمان ومكان وخاصة في المشافي العامة؟؟ أم أنها أخيراً، وربما هذا هو الأخطر، حملة كاملة متكاملة للإساءة للقطاع العام الصحي، الغاية منها دفع هذا المرفق الحيوي للانهيار ليتحمل المواطن الفقير في النتيجة وطأة الانفتاح والعولمة؟؟

لقد كثرت في الآونة الأخيرة الشكاوى المفعمة بالألم لمواطنين بسطاء دفعوا نتيجة لما يسمى بـ «الأخطاء الطبية» حياة أولادهم فلذات أكبادهم من دون أن يجدوا من ينتصر لهم في مأساتهم أو يأخذ بيدهم أو يقدم لهم بالحد الأدنى تعويضا رمزياً يخفف عنهم مصابهم الأليم.

مأساة الطفل محمد شيخوني

محمد شيخوني طفل في الثانية عشرة من عمره (الضائع)، وقد شكّا في إحدى الليالي من خاصرته، فما كان من أهله إلا أن أخذوه إلى الطبيب الذي أكد لهم أن لديه مشكلة في (الزائدة) وهو بحاجة لعملية جراحية بسيطة لاستئصالها، وبالفعل سارع أهله في إدخاله إلى مشفى «الهلال الأحمر بدمشق» لإجراء الفحوصات والقيام بما يلزم. وجاءت التحاليل والفحوصات لتؤكد أن هذا الطفل بحاجة إلى عملية استئصال للزائدة، وقد جرت هذه الجراحة بتاريخ ٠٩/٠٣/٢٠٠٦ على يد الطبيب «م.ج» الذي سارع بعد العملية للتأكيد بأنها كانت سهلة وبسيطة، ونجحت ١٠٠٪. لكن، وبعد أسبوع واحد من إجراء العملية (الناجحة) أعاد الأهل ولدهم إلى المشفى لأنه عانى منذ تخريجه منها على يد الطبيب ذاته، وطوال أسبوع من آلام حادة وانتفاخات في البطن، كان يظنها الأهل اعتيادية تحدث عقب أي عمل جراحي. المهم أنه وبمجرد عودة الطفل إلى المشفى أدرك الأطباء الذين عقب المشاهدة الأولية أن هذه الأعراض توجهلانتان معمم بالبطن نال لفك خياطة جذمور الزائدة الدودية بسبب سوء جودة

مقتل شاب نتيجة الفساد والاستهتار

و«درويش» يحمل بلدية السيدة زينب المسؤولية ويطالب بإعفاء رئيسها

وحسب الضبط أيضاً «فإن رئيس بلدية السيدة زينب قد رفض طلباً من الشرطة بإرسال مهندس من أجل إجراء الخبرة الفنية للبناء المنكوب، لتقدير تأثير الهدم على الأبنية والطوابق الأخرى، بحجة عدم وجود مهندسين، لكن مصادر مطلعة على الموضوع أكدت عدم دقة كلام رئيس البلدية، مشيرة بأن رفضه إرسال لجنة خبرة إلى البناء المنكوب جاء كي لا ينكشف سر الأبنية المخالفة التي تحيط بالبناء المذكور والتي أشيدت على مرأى من أنظار رئيس البلدية وأجهزتها .

من جهته أفاد «محمود علي بكر» الذي يعمل موظفاً لدى بلدية السيدة زينب لمركز الشرطة بأن «البناء المنكوب هو بناء مخالف بموجب ضبط يحمل الرقم (١٧) تاريخ ١٦/٠٣/٢٠٠٦ ومسجل باسم عدنان يوبا ومحمد الأمين طالب، إضافة إلى وجود قرار هدم يحمل الرقم (٦٦) تاريخ ١٩/٠٣/٢٠٠٦ وإحالة المخالفة إلى النيابة العامة في بيلا وذلك كون البناء عبارة عن كتلتين: الأولى تعود ملكيتها لمحمد سعيد يوبا، والثانية لعدنان يوبا».

وأضاف موظف البلدية بأن «البناء المذكور سبق وأن ختم بالشمع الأحمر بموجب الضبط رقم (٤١) تاريخ ١٩/٠٦/٢٠٠٦ لمخالفته الأنظمة والقوانين، والتجاوز الحاصل على نسبة البناء الممنوحة للترخصة رقم ٢٩/٢٨ تاريخ ٢٥/٠٨/٢٠٠٥ والترخصة رقم ٢٧/٢٠ للعام نفسه، وذلك لحين تسوية البناء وإزالته في حال عدم الإمكانية وفق نظام الضابطة المعمول به في العقار (٥١٢) قبر الست».

لكن الأهالي من جانبهم أكدوا عدم صحة ما ورد في شهادة موظف البلدية، الذي حاول تغطية الفساد الموجود في بلديته بضبوط هي غالباً تبقى حبرا على ورق، وذلك تحسباً لأية

لجنة تفتيش أو تحقيق إذا تطلب الوضع، وإلا ما المبرر وراء ارتفاع الطوابق المخالفة إذا كانت البلدية تسجل كل تلك الضبوط، رغم أن الأهالي يومياً يقدمون الشكاوى إلى البلدية حول الأبنية التي ترتفع على ستة طوابق وأكثر دون أية دعاءات قوية.

وعلى الرغم من أن القانون رقم (١) الذي صدر في العام (٢٠٠٢) قد منح البلديات سلطات واسعة في مجال قمع السكن المخالف، إلا أنه أفرغ من محتواه تماماً تحت سطوة الفساد الذي ينتشر في هذه البلديات والأموال الطائلة التي تديرها تجارة السكن المخالف، إضافة إلى غياب خطة متكاملة لدى الدولة لتأمين السكن لمواطنيها .

بدوره هاجم السيد عدنان درويش عضو مجلس محافظة ريف دمشق في تصريح خاص لـ «قاسيون» الفساد الموجود في بلدية السيدة زينب، محملاً المسؤولية لرئيس وأعضاء المجلس البلدي والمكتب الفني فيها .

وأضاف درويش أنه «منذ سنتين ونصف وأنا أقدم مجموعة من المخالفات مع الصور إلى اجتماعات مجلس المحافظة وأمام جميع الأعضاء، لكنها كانت دائماً تذهب إلى الرقابة الداخلية وتبقى هناك؟ ولم تهدم أية مخالفة، بل لم يأت حتى الرد عليها، ثم تقدمت بعدها بمجموعة أخرى من المخالفات مع أسماء أصحابها، لكن أحداً لم يتحرك من أجل القيام بشيء».

ويضيف درويش «في جلسة مجلس المحافظة المنعقدة بتاريخ ٠٢/٠٧/٢٠٠٦ صباحاً (أي قبل ٨ ساعات من انهيار المبنى المذكور) طالبْتُ بحضور رئيس بلدية السيدة زينب للحديث أمامه لأن المخالفات التي يتم بناؤها في بلديته، وكان جواب السيد المحافظ

بان قال: «يا سيد عدنان إذا كان هناك شكاوى فلتقدمها لنا لنرسلها إلى الرقابة الداخلية» فقلتُ له بأن الشكاوى قبل سنة كانت على طابق، والآن أصبحت على أربعة طوابق وتسعة طوابق ولم تعمل الرقابة الداخلية أي شيء بخصوصها .

وقدمتُ لهم أيضاً شكوى أحد المواطنين بشأن (١١) مخالفة بناء في السيدة زينب برقم (٢٥٣٣ ر.س.م) تاريخ ١٨/٠٦/٢٠٠٦ حيث كانت إحدى هذه المخالفات تتركز حول البناء المنكوب الذي أدى إلى مقتل الشاب (أسامة البدوي) في اليوم نفسه .

وأشار السيد درويش إلى أن «العديد من رؤساء البلديات قد أعفوا من مناصبهم باستثناء رئيس بلدية السيدة زينب التي تعج بلدته بالمخالفات وأمام مرأى وأنظار الناس، ومع ذلك فإنه ما يزال في مركزه ويمارس كل أنواع المخالفات من بينها قبض أجور على المحلات في العقار (٢٣٩) بملايين الليرات منذ أكثر من سنتين ودون إعطاء أي إيصال ٥» مضيفاً بأن المكتب التنفيذي في المحافظة يجب أن يتحمل مسؤولياته تجاه المواطن الذي ذهب ضحية مخالفة بناء، مطالباً في الوقت نفسه بوضع رئيس البلدية مع كامل أعضاء المكتب التنفيذي والمكتب الفني في السجن لإجراء التحقيق معهم.

يذكر أن نسبة السكان القاطنين في مناطق المخالفات بدمشق قد وصلت إلى ٤٥٪ من إجمالي عدد سكانها لأسباب تتعلق بارتفاع أسعار العقارات في المناطق النظامية وتقصير الحكومة في معالجة موضوع السكن، خاصة بعد السياسات الليبرالية التي انتهجتها في العقدين الأخيرين.

■ **ك. ن**

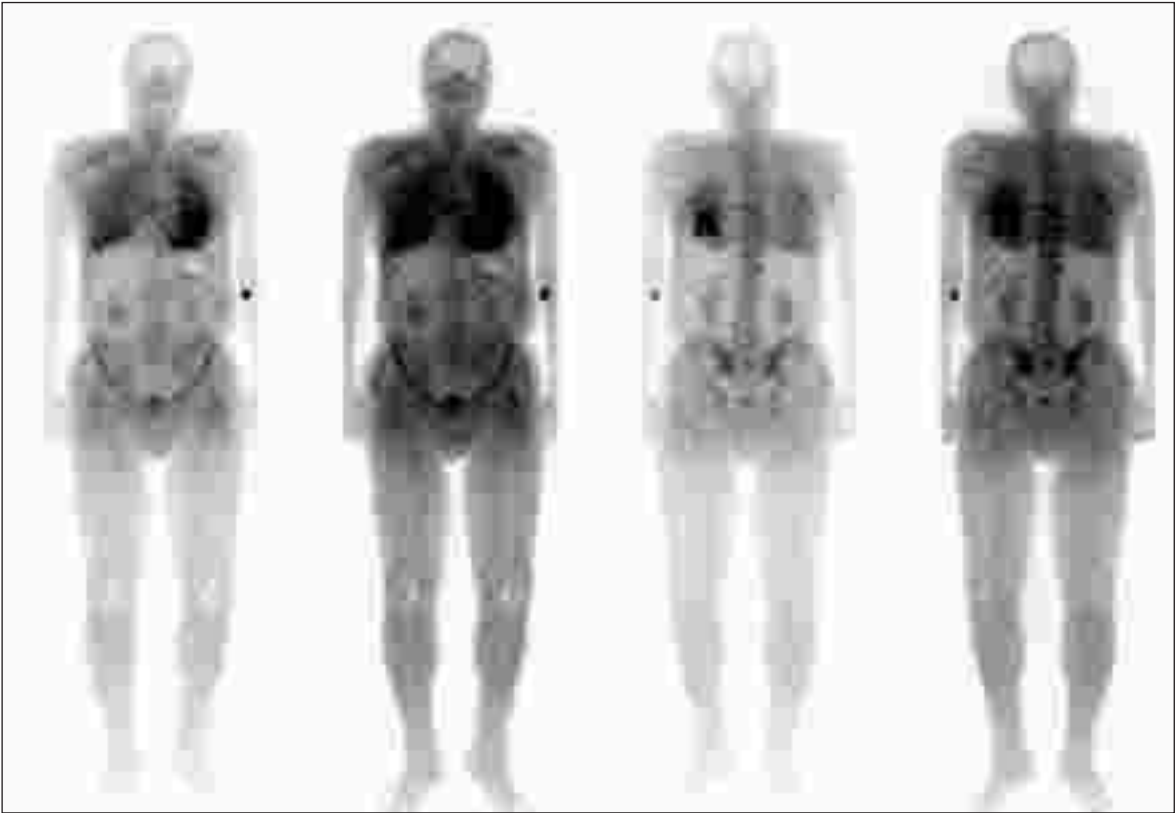
أسفر سقوط بناء مخالف في منطقة السيدة زينب عن مقتل الشاب أسامة البدوي الذي يبلغ من العمر (٢٣ عاماً) .

وحسب شهود عيان فإن الحادثة وقعت بعد الساعة الثامنة من مساء يوم الأحد المنصرم، حين انهار جدار في الطابق السادس من المبنى الواقع بين بنائتي الهاشمية والرحمن في شارع الروضة، مما أدى إلى تحطم سيارة السوزوكي الذي كان بداخلها المغدور (أسامة البدوي) أثناء وقوعها أمام البناء المطل على الشارع، حيث سارع الأهالي على الفور إلى نقله لمشفى الإمام الصدر بالسيدة زينب، ليتوفى في اليوم الثاني تحت تأثير نزيف حاد في الأنف والحنجرة والفم والراس.

وأفاد مركز شرطة السيدة زينب «بأن البناء الذي وقع فيه الانهيار هو بناء جديد غير مكسي، ومؤلف من ستة طوابق، حيث انهار جدار من الطابق السادس يبلغ ارتفاعه أكثر من مترين ونصف على الطريق العام بطول (٢٠) متراً، مما أدى إلى تحطم سيارة سوزوكي تحطماً كاملاً ووفاة الشاب أسامة البدي الذي كان بداخلها، إضافة إلى خسائر مادية تمثلت في قطع خط كهربائي بطول (١٢٠) متراً، وآخر بطول (٥٠) متراً وإصابة عدداً من أعمدة الكهرباء بالعطب، كما لاحظ ضبط مركز شرطة السيدة زينب أثناء الكشف عن البناء المنكوب وجود رافعتين جديدتين في الطابق الخامس كانت تستخدمان لرفع مواد البناء إضافة إلى وجود رمل وبحص وبلوك مصفوفة فوق بعضها البعض أمام البناء .

بين مركز الطب النووي ومشفى البيروني

هل نفقد المركز الوطني شبه الوحيد لمعالجة السرطانات؟



في خطوة بالغة الارتجال، اتخذ قرار متسرع آخر بنقل مركز الطب النووي من مكانه الحالي في مجمع مستشفى الموساة «لاحتلال» موقع ومباني مستشفى العمال المركزي في منطقة القابون مع تبديل الاسم، وذلك في سبيل (أو بحجة) التطوير والتحديث، وتحت شعار الإنجاز السريع (مشفى العمال المركزي منجز منذ خمسة عشر عاما ولكنه بالكاد يعمل حتى تاريخه)، ولمرة أخرى أيضا فإن هذا القرار غير مستند إلى أية دراسة منهجية تبريرية فنية اقتصادية معتمدة على خطة صحية متكاملة للتصدي للسرطان، أحد الأمراض القليلة التي تتزايد نسب الإصابة بها بتقدم المجتمعات.

الحاجة الى مركز/ مراكز متطورة لعلاج السرطانات بوسائط حديثة في سورية:

● يتزايد احتمال حدوث السرطانات مع التقدم الصناعي والتدهور البيئي وزيادة معدلات العمر (الشعب السوري شعب فتي ونسبة كبار السن فوق ٦٠ عاما ما زالت صغيرة إذ بلغت ٤.٩٪ في عام ٢٠٠٤ ولكن هذه النسبة تتزايد باضطراد) والعادات الغذائية والحياتية السيئة (بما في ذلك ارتفاع نسبة المدخنين/ المدخنات)

● اعتمادا على الإحصائيات المحدودة المتوفرة في هذا المجال فإن احتمال حدوث السرطان للمواطن السوري في السنة يقدر بـ ١ بالألف، لمقارنة وضعنا بالآخرين، فإن احتمال حدوث السرطان للمواطن الأمريكي في السنة هو ٣.٩ بالألف. تدل هذه المقارنة البسيطة أن معدلات حدوث السرطان في العالم المصنع هي أربعة أمثاله تقريبا في سورية (والبلدان النامية بشكل عام). أي يجب توقع زيادة مضطردة في هذه المعدلات.

● من الإحصائية نفسها يتبين أن عدد مرضى السرطان الجدد المتوقعين في كل سنة في سورية هو ١٧٠٠٠ مريض جديد يتوقع أن يستمر علاجهم/ متابعتهم (بشكل مستمر أو متقطع) لفترات توقع حياة كل منهم بعد اكتشاف المرض وفقا للحالة ونوع السرطان.

امكانات معالجة السرطان المتوفرة حاليا في القطر:

مركز الطب النووي في دمشق:

يعتبر مركز الطب النووي بدمشق هو المركز شبه التكاملي الوحيد في القطر الذي يقوم بالتشخيص والمعالجة جراحيا وشعاعيا وكيميائيا وهرمونيا ومناعيا. تأسس المركز عام ١٩٧٤ وهو بحكم مرسوم احداثه يقدم خدماته للمرضى السوريين مجانا. ولإعطاء فكرة عن النشاط السنوي للمركز المذكور نورد أدناه ملخصا لنشاط المركز وإمكاناته المتوفرة:

● عدد المرضى المراجعين للمركز (عام ٢٠٠١): ٥٢٩٤٥٨:

- عدد المرضى الجدد منهم ٧٦٠٠٠
- موازنة المركز الجارية لعام ٢٠٠٣: ٥٠٣ مليون ليرة سورية
- موازنة المركز الاستثمارية للعام ٢٠٠٣: ٤٠٠ مليون ليرة سورية
- عدد الأسرة: ٢٨٥
- أجهزة المعالجة الشعاعية (بالكوبالت) : ٤ (تقنية قديمة نسبيا)
- أجهزة المعالجة الشعاعية (مسرعات خطية): واحد فقط أدخل في الخدمة مؤخرا
- امكانات المعالجة الدوائية/ الكيميائية (كرسي/ سرير حقن دوائي) ١٠٠٠

وظائف / تجهيزات أخرى

بالإضافة لمركز الطب النووي، تقدم حاليا خدمات مبعثرة لتشخيص/معالجة السرطانات في عدد من المستشفيات والمؤسسات الصحية العامة والخاصة. وهي تعنى أساسا بالكشف المبكر وعمليات الاستئصال والمعالجة الكيميائية، ولكن المعالجة الشعاعية ما زالت عمليا (في القطاع الصحي المدني) محصورة بهذا المركز لتاريخه.

تحليلي لواقع الأمر

● أعتقد بأن انتقال مركز الطب النووي (كما كانت تسميته لعقود) بحمله القومي الثقيل كمركز وحيد لمعالجة السرطانات والكشف عنها في سورية إلى مكان آخر من غير تخطيط علمي وزمني مناسب سيؤدي الى تراجع مؤقت في الأداء (سيستغرق في تقديري ما يقارب العامين) مما سينعكس بطبيعة الحال سلبا على المرضى بالسرطان من المواطنين وخصوصا المحتاجين منهم .

● لا أدري ما هي خطة مستشفى البيروني المحدث في نقل التجهيزات الهامة التشخيصية والعلاجية الثابتة الباهظة الثمن المتوفرة لديهم، ولكنني أعتقد جازما بعدم نجاعة نقلها للمكان الجديد وبالتالي ضرورة الاستمرار في استخدامها لنهاية عمرها الافتراضي في مكانها الحالي مما سيؤدي إلى ضرورة استخدام المكانين على التوازي لسنوات عديدة. لنتصور كيفية تنظيم تنقل، وتأمين احتياجات مئات (بل وآلاف) المرضى والمراجعين ومراقبتهم يوميا، غالبيتهم قادمة من خارج دمشق و بعضهم مقعد ، بين شرق المدينة وغربها عبر محاورها الأكثر ازدحاما في ذروة الضغط المروري؟؟

● يجب مجتهدو التخطيط للقطاع الصحي من المسؤولين بأن الدولة رصدت (أو هي قيد رصد) مبلغ أربعين مليون دولار (وربما يورو) لإنشاء وتصميم قسم معالجة شعاعي جديد ملحق بمباني مستشفى العمال المركزي، طبعاً سيحتاج إنشاء هذا القسم الجديد (إضافة إلى المبلغ الفلكي المطلوب هذا إن كان كافيا) إلى عامين على الأقل لدراسته، بنائه وتجهيزه ؟؟ وإن أخذنا ساحة الأمويين كمثال على الانجاز السريع فربما تكون هذه الفترة الزمنية أطول قليلا؟؟

● تساءلت ولماذا الأربعين مليون دولار؟ أجبت لأن المبنى الملحق سيحتوي على ثمانية مسرعات خطية بما تحتاجه من غرف أسمنتية سماكة أي حائط من جدرانها أو سقفوها هي في حدود المتر أو أكثر (للحماية الشعاعية). السؤال التالي، ولماذا ثمانية مسرعات خطية وقد شرع مركز الطب النووي بعد عقود طويلة من التأخير في إدخال هذه التقنية باستثمار أول جهاز (لمعالجة المدنيين من

المواطنين) منذ أيام معدودة فقط وبشكل خجول ؟؟ كما أن عددا من مستشفيات القطاع العام والخاص هي في طريقها لتأمين هذا النوع من المعالجة المكلفة ؟

● إن هذا النوع من المعالجة الشعاعية هو أساسي ومركزي حاليا في معالجة طيف واسع من المصابين بالسرطان بالتكامل مع طرق علاجية أخرى (كالمعالجة الكيميائية أساسا). وتؤمن الدولة ومنذ مدة طويلة المعالجة الشعاعية باستخدام أربعة أجهزة معالجة شعاعية بالكوبلت إضافة إلى جهاز المسرع الخطي الجديد في مركز الطب النووي. لا بد من الإشارة هنا إلى التركيز العلمي الحالي على الأبحاث المتعلقة بآلية حدوث السرطان كخطوة أولية لمعرفة كيفية تجنب حدوثه من جهة، و لاستخدام نتيجة هذه الأبحاث في علاجه أو القضاء عليه بشكل أكثر فعالية. إن نجاح هذه الأبحاث قد يعرض طرق المعالجة الشعاعية الحالية إلى بطلان استخدامها لصالح طرق المعالجة المستحدثة، ولكن اعتماد وإتاحة استخدام الطرق الجديدة هذه (إن اكتشفت) سيحتاج إلى وقت لن يقل عن ثلاث أو أربع سنوات من تاريخ وضع التقانات أو الطرق الجديدة قيد التجربة . إن التوجه الحذر بتأمين مسرعين خطيين متطورين فقط للمعالجة الشعاعية (في المرحلة الأولى) سيلغي بشكل عملي أي خطر في هذا المجال.

● إن مجرد التخطيط لتركيب ثمانية مسرعات خطية في مستشفى البيروني هو في نظري استخفاف في التخصيص بأولويات القطاع الصحي في بلدا الذي يجاهد لتحسين صحة أبنائه بموارد مالية محدودة (ناهيك عن صحة وجود الحاجة).

● تؤكد الإحصائيات العالمية على ضرورة توفر مسرع خطي واحد لكل ٥٠٠٠٠٠ من السكان

وبالتالي فإن حاجة سورية الحالية ككل هي في حدود ٣٢ جهازا (شريطة توفر توزيع جغرافي/ سكاني مناسب). أما حاجة دمشق وريفها فهي في حدود ستة أجهزة فقط ستتوفر في المستقبل القريب (يتوفر اثنان منها حاليا، ويخطط لتركيب عدد آخر قريبا)

مقترحات، أتمنى أن لا تكون متأخرة

● لا يمكن عمليا تشغيل مستشفى البيروني المحدث كمركز فعال لمكافحة السرطانات قبل احداث قسم معالجة شعاعية ملحق في نفس المكان، وذلك وفقا لبرنامج وظيفي واقعي مبني على التخطيط للانتشار الجغرافي للخدمات الطبية من هذا النوع عوضا عن الإصرار على تمركزها في العاصمة.

● عوضا عن إنفاق مبالغ طائلة لتحويل مشفى للعمال إلى مستشفى للسرطانات، يستحسن التركيز على استكمال مشاريع مراكز الأورام التابعة لوزارة الصحة في كل من حلب واللاذقية (وربما قسم المعالجة الشعاعية في جامعة البعث في حمص)

● عوضا عن التفكير في إنشاء وتجهيز مستشفى بديل للعمال (لن يكون من الممكن تشغيله قبل عقود بناء على التجربة السابقة لإنشاء مستشفى العمال المركزي)، أرى ضرورة التفكير الفوري والجدي في وضع خارطة موحدة للخدمات الطبية في سورية بغض النظر عن الجهات المقدمة لهذه الخدمات لأن غياب مثل هذه الخارطة والتفكير التخطيطي الضيق كان وسيبقى أحد أسباب تعثر التنمية في القطاع الصحي . إن سوء التوزيع المتساوي للخدمات الطبية في المستوى الثالثي ناجم أساسا عن هذه التعددية الفريدة للجهات المقدمة للخدمات الطبية و لغياب التنسيق والتعاون فيما بينها .

بعد ٨ سنوات من الأرباح الطائلة..

تخفيض رسم الخلوي من 600 إلى 400 ليرة سورية

من ١٥ ليرة سورية إلى عشر ليرات. وأضاف السيد الوزير أن وزارة الاتصالات والتقانة ستعلن في الربع الأخير من هذا العام، أي في شهر تشرين الثاني القادم عن تخفيضات إضافية جديدة للهاتف الخلوي بعد استكمال نظام الفوترة العصري، مؤكدا أن الوزارة تسعى وبالتعاون مع جهات معنية وشركات أخرى لحل المشاكل القائمة في مجال تركيب الأبراج وزيادة انتشارها في أماكن المدن والريف للحصول على زيادة تغطية الشبكة الهاتفية.

إن هذه الخطوة تعد جيدة نسبياً، ولكنها تبقى دون الطموح، خصوصاً وأن تكاليف الخلوي بالنسبة للدولة وللجهة المستثمرة على السواء تكاد لا تذكر، ونوعية الخدمة من المستوى المتوسط وما



دون، وما يحكى عن الأرباح الخيالية يجعل المواطن السوري يشعر أنه ثمة من يسرقه كلما اضطر لإجراء اتصال!! ■■

المالية تحذر من الادعاء بوجود تعليمات شفوية

حظرت وزارة المالية على كافة العاملين لديها وبمختلف مستوياتهم الوظيفية الادعاء بوجود تعليمات شفوية صادرة عن وزارة المالية حول أي موضوع، وعلى جميع العاملين التقيد بتطبيق النصوص القانونية والتعليمات التنفيذية المعممة أصولا على كافة الدوائر المعنية تحت طائلة المساءلة القانونية. وقالت الوزارة في تعميم وجه إلى مختلف مديريات وأقسام الوزارة إنه ورد إليها أن بعض العاملين في الدوائر المالية وأثناء قيامهم بواجباتهم الوظيفية يدعون أنهم يعملون بموجب تعليمات شفوية صادرة عن وزارة المالية.

إن هذا التعميم الذي تأخر على الأقل ما ينوف عن ثلاثة عقود، يجب أن تتبناه كافة الوزارات والإدارات، التي مافتى موظفوها على اختلاف مراكزهم ومسؤولياتهم منذ سنوات طويلة، وكلما أخرجهم مراجع (انتحاري) إلى الحديث عن أوامر شفوية فرضها الوزير أو المدير الفلاني، وذلك لتعقيد أمور المواطنين وإبتزازهم تحت حجة (أنهم) سيسبرون لهم معاملتهم ولكن خلافا للأوامر)!! ■■

نبيل الهلالي «حياً وميتاً» يرد علي أعداء الشيوعيين !!



رحل نبيل الهلالي. إذن دعت مصر دهباءً، حسب تعبير الأخطل الصغير فيما أذكر في رثاء سعد زغلول. مات نبيل، وأنطوي علمٌ. دمع غزير. ونقطة ثقيلة ومن أول السطر..

والسطر طويل، ممتد من " أسيوط " في صعيد مصر إلي القاهرة. وأسيوط مدينته – مدينتي. عند مدخلها من الجنوب. وبعد مبني مديرية الأمن التي شهدت أحداثاً دامية بعد اغتيال الرئيس السادات في أكتوبر- تشرين الأول ١٩٨١، عند هذا المدخل يطالعك واحد من أكبر شوارع المدينة، شارع الهلالي. كنت فيه قبل أسابيع معدودة. ومن قبل رأيت القصر، قصر الباشا، الهلالي، والد نبيل، وآخر رئيس وزراء لمصر عشية ثورة يوليو التي هبت مع قيامها رياح التغيير على مصر، على القاهرة وأسيوط. وعلى قريتي التي تبعد ٢٠ كيلو مترا جنوبا من المدينة. وما بين القرية والمدينة، وما بين المدرسة والكتاب وقراءة المصحف وفك الخط في دنيا السياسة، سمعت اسمه: أحمد نبيل الهلالي. حيث لقيته بعد ذلك بزمن غير قصير بدا لي أنني أعرفه منذ زمن طويل ..

شهادة واجبة.. ولكنها لا تكفي
الآن وهنا لن أحكي. ولن أبكي. اكتفي بأن أقلب صفحات من فكره السياسي الذي كم كنت أتمني لو أنه أعطاه وقتاً أطول. فلو تفرغ لمثل هذه المهمة، لو اهتم بها لقدم الكثير.. أعني أكثر مما فعل، لأنه أعطى لقدم الكثير وآثر علي نفسه كثيرين. هذه قصة أخرى. وهناك كثيرون أقدر مني علي روايتها وتأريخها. وأتمنى ألا يتأخروا ولا يؤجلوا .. فالشهادة واجبة. وآثم من يخفيها أو ينكرها ..

أبدأ رواية الكتابة والفكر من لقاء في جنازة أخرى قبل شهور فقط.. جنازة الراحل محمد سيد أحمد وكان أيضاً مفكراً من طراز خاص، ولكن العمل السياسي والممارسة السياسية لم يأخذه بعيدا عن الكتابة السياسية. في هذه الجنازة جلس أحمد نبيل الهلالي بجوار الأستاذ محمد حسنين هيكل، وعلى مقربة منهما جلست. بعدئذ روى الهلالي للصديق الدكتور إيمان يحيى أن هذا أول لقاء له مع هيكل منذ ١٩٥٤ ..

هل هي مصادفة أن الأستاذ في «سيرة صحفي ومسيرة وطن» التي يمتعنا بها عبر قناة الجزيرة» تحدث في حلقة يوم الخميس الماضي عن نبيل الهلالي ووصفه بأنه من أفضل الناس؟.. لكن المصادفة تأتي من أن هذه الحلقات تسجل مقدماً، وربما تكون هذه الحلقة قد سجلت قبل رحيل نبيل الهلالي، فجر يوم الأحد ١٨ يونيو – حزيران الحالي. ويغلب علي الظن أن الهلالي لو كان بيننا لما تأخر في الرد على بعض ما ورد في حديث «الأستاذ» هيكل. خاصة وأن ردوده جاهزة، ومتاحة كتباً وندوات. وأحد هذه الكتب عبارة عن دفاع قانوني – سياسي- فكري في قضية كان فيها نبيل الهلالي المتهم الأول، قضية الحزب الشيوعي المصري في ١٩٧٩، والتي تحمل اسم الجناية رقم ٦٢٢ محكمة أمن الدولة – مصر. وقد صدر هذا الدفاع في كتاب عن دار «الفرابي» اللبنانية في ١٩٨٦ بعنوان: مرافعة أحمد نبيل الهلالي. الكتاب قطعة من الأدب السياسي الرفيع ومن العلم القانوني العميق ولا توجد فقرة فيه إلا وحده المرجع الذي استند إليه، فكيف أتبع له هذا وهو وراء الأسوار؟! وهناك كتاب آخر سأذكره

في كتاب عن دار «الفرابي» اللبنانية في ١٩٨٦ بعنوان: مرافعة أحمد نبيل الهلالي. الكتاب قطعة من الأدب السياسي الرفيع ومن العلم القانوني العميق ولا توجد فقرة فيه إلا وحده المرجع الذي استند إليه، فكيف أتبع له هذا وهو وراء الأسوار؟! وهناك كتاب آخر سأذكره

الشبيبة السورية... ملاحظات أولية؟

تؤكد إنها قوة معطلة، منهكة، قلقة، مغيبة عن ساحة الفعل اليومي فيما يتعلق بالنشاط السياسي، وإذا كان ضغط الظروف السياسية والشحنات العاطفية الانفعالية قد دفعت ببعض القطاعات الشبابية إلى ساحة الحراك السياسي موسمياً، فإن ذلك لم يغير من الحقيقة أنفة الذكر شيئاً، إذ بقي الشباب السوري ضمن تلك الرؤى السياسية القاصرة التي تعاني منها الحركة السياسية الكلاسيكية في البلاد بتياراتها القومية والدينية الماركسية والتي تعمل في كل شيء ماعدا السياسة وتعيش حالة موت سريري، وتكشف يوماً بعد يوم عن عجزها في ظل المنعطف السياسي الراهن الذي تمر به البلاد وفي ظل مستجدات الوضع الإقليمي والدولي والداخلي الراهن.... باختصار ثمة إشكالية في العلاقة بين الحركة السياسية والجيل الشاب تتجلى بعزوف الشباب عن العمل السياسي الحزبي، وعدم الثقة بالأحزاب الموجودة، وإذا أردنا الوقوف عند هذه المسألة وقراءتها قراءة

حكومات الأقلية في القضية الوطنية .. وإسألني ميدان (الإسماعيلية) «التحرير حالياً» فقد سقته يوماً دماء الشيوعيين وسائر الوطنيين أمام ثكنات قصر النيل. لقد سطر الشيوعيون المصريون شهادة ولائهم لوطنهم بدمائهم، بأرواح شهدائهم.. وهي شهادة حضرت علي صفحات التاريخ.. وسجلت في كتب التاريخ.. وما من أحد بقادر علي طمس التاريخ.. أو تزييف التاريخ». والدفاع طويل وعميق . ويكفي من القلادة ما يحيط بالعنق .. لننتقل إلى جزء آخر في «حديث الخميس» حيث قال الأستاذ هيكل أيضاً: كانت لدى الشيوعيين تلك المشكلة –الأممية- التابعة للاتحاد السوفيتي.. صحيح أن الحديث عن أوائل الخمسينيات، ولكن الاتهام بالتبعية للاتحاد السوفيتي لم يتوقف يوماً، ربما منذ قيام الاتحاد السوفيتي إلي يوم سقوطه.

اكتشافات مبكرة.. وخطيرة

ولكن نبيل الهلالي بمواقف علنية معروفة يبطل هذا الاتهام.. ومن ذلك مثلاً ما قاله في ندوة عقدت في القاهرة ما بين ١١/٩ يناير كانون الثاني ١٩٩١ وصدرت في كتاب بعنوان «اليسار وتحولات الدول الاشتراكية» في ١٩٩٢ . ودون استعراض أسماء المشاركين السلطة، دفع فئات شبابية واسعة إلى زوا ريب العمل الهامشي، ومع سيادة نمط عقلية المجتمع الاستهلاكي كنتاج طبيعي لتلك السياسة أيضاً، سادت الأنانية وفكرة الخلاص الفردي، والاغتراب عن الواقع، إما بالتفكير بالهجرة إلى ما وراء المحيط بحثا عن الجنة الموعودة التي حرموا منها في بلادهم، أو بالركون إلى عقلية قدرية عاجزة يائسة والانزلاق إلى مستقبل أخلاقيات العالم السفلي بما فيها من تعاطي المخدرات، أو الدعارة. أو عصابات السلب والسرقة، ومحاكاة نمط عادات وتقاليد العالم المخملي على صعيد مواكبة آخر الصرعات في عالم الموضة التي تقدم للجيل عبر أدوات الثروة العلمية التكنولوجية ليصبحوا مستهلكين لها . إن الشبيبة السورية هي بالحصلة النهائية ضحية السياسات السائدة في البلاد في الحقل الاقتصادي الاجتماعي والديمقراطي، ومن جهة أخرى ضحية عجز وخمول الدكاكين الحزبية التي لم تفكر يوماً مع الشباب بل فكرت دائماً بدلا عنهم، وأسست لعلاقة مستمدة من العقلية الأبوية الفلاحية البدائية، والتي ينتج عنها بالضرورة نقيضها الموضوعي أي التمرد اللاواعي، فكل فعل يقابله رد فعل يعكسه في الاتجاه ويساويه في الشدة وللحديث صلة..

■ عصام حوج

في الندوة، فإن الهلالي في تعليقه على بعض الأوراق لاحظ نبرة تأييد لما كان يسمى عندئذ «التفكير الجديد في الاتحاد السوفيتي» فوقف يرد على ذلك وينقده هذا التفكير وبحدة، قال كلاماً طويلاً وعريضاً وشجاعاً تكفي منه لمحات رد فيها علي أفكار وردت في ورقة زميل آخر.. قال الهلالي:

«أول نقطة خلاف مع الورقة، هي أنها تتعامل مع التفكير السياسي الجديد (بالجملة) إذ تعلن: أن الرأي العام العالمي الذي يصبو إلى السلام ويرفض الحرب يؤيد سياسة جورياتشوف التي تقوم علي التفكير السياسي الجديد .

وهذا افتراض خاطئ وخطير ولا يجوز لنا – خاصة في العالم الثالث – المصادقة على كل ما يطرح باسم التفكير السياسي الجديد، بل علينا أن ندرس وأن نحدد الموقف الموضوعي النقدي المتحرر من أية ذيلية أيديولوجية. ومن تبسيط الأمور أن نطلق حكماً إجمالياً بالمعارضة أو التأييد علي مختلف محاور التفكير السياسي الجديد . فبعض جوانب هذا التفكير قد تكون مبررة ومقبولة في العلاقات بين الدول المتكافئة في قدراتها، وقد أسهمت فعلاً في كسر حدة التوتر الدولي بين الدولتين العظميين، لكن محاولة سحب بعض مقولات التفكير السياسي الجديد على العلاقات بين البلدان الإمبريالية وبلدان العالم الثالث وحركات التحرر مرفوض.

ومحاولة إخضاع نضالات التحرر الوطني عامة وصراع الشعوب العربية ضد الصهيونية خاصة لبعض مقولات التفكير السياسي الجديد يلحق أقدح الضرر بهذا النضال وبمصالح الشعوب وأمنها ، وبالتالي بقضية السلام ومصالح البشرية!!»

الصراع العربي الاسرائيلي وجدوى التفاوض

ويضع الهلالي نقطة كبيرة علي حرف نقده للأفكار السوفيتية عندئذ وقبل الرحيل، رحيل الاتحاد السوفيتي نفسه، ويقول:

«كيف نتجاهل دعوة شفر نادزه (وزير خارجية الاتحاد السوفيتي عندئذ) للتخلص عن صورة العدو؟ رغم أن العدو الصهيوني لا يستمد صورة العدو من رغباتنا الذاتية أو من عقدنا النفسية كما كان السادات يدعي، وإنما يستمد هذه الصورة من طبيعته العدوانية.

على أية حال، حتي فكرة المؤتمر الدولي وجدواها محتاجة لإعادة نظر، لأنه إذا شارك الاتحاد السوفيتي في مؤتمر دولي علي أرضية التفكير السياسي الجديد، فهل يمكن أن يتوصل المؤتمر حقاً إلى تسوية عادلة؟ وبدل مطالبة العرب بالتخلي عن صورة العدو أليس الأوجب مطالبة العدو بالتخلي عن صفة العدو؟!

– مبدأً توازن المصالح بدلا من توازن القوى.. كيف يمكن أن ينطبق على الصراع العربي- الإسرائيلي؟

– كيف يمكن تحقيق توازن المصالح بين كيان استعماري استيطاني توسعي لنفي الوجود الفلسطيني علي أرض فلسطين، وبين شعب تغتصب أرضه من دياره؟

– ثم ما المقصود باحترام مصالح الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط ؟ يقول جورياتشوف في كتابة: من الضروري التوصل إلي قاسم مشترك بين مصالح العرب واسرائيل وجاراتها والدول الأخرى مع أخذ مصالح كافة الأطراف في الاعتبار!!

كما يؤكد أن التسوية لا يجب أن تمس مصالح الولايات المتحدة والغرب في المنطقة، وأن الاتحاد السوفيتي (لا يرمي إلى دفع الولايات المتحدة خارج الشرق الأوسط)..

وأتساءل: أية مصالح تلك التي للإمبريالية الأمريكية في منطقتنا والتي يجب أن تصان؟ ألن يكون الاعتراف بهذه المصالح على حساب استقلال وسيادة الشعوب العربية وحقها المشروع في ثرواتها الطبيعية؟

ثم ما تأثير تخليص العلاقات الدولية من الاعتبارات الإيديولوجية على الموقف السوفيتي من الصهيونية كأيديولوجية عنصرية ومن قرار الأمم المتحدة بإدانة الصهيونية»!!

كان هذا نقدا صريحا بل وجاداً لسياسة الاتحاد السوفيتي في ظل جورياتشوف وتفكيره الجديد، فهل يجوز في مواجهة مثل هذا النقد – وغيره كثير – الحديث عن تبعية للاتحاد السوفيتي؟.

رحم الله نبيل الهلالي .. كان يسارياً مصرياً وعربياً من طراز خاص. وكتاباتهِ المتناثرة ودفاعاته في ساحات القضاء كانت خير دفاع مجيد عن الخالدين: الشعب والوطن، وقد كان مخلصاً لهما دون حدود .

■ **عبد العال الباقوري**
كاتب وصحفي مصري
aalbakoury@yahoo.com

الحرب الرابعة بدأت..

بمساندة كاملة من «الصحافة الدولية» و«المجتمع الدولي»

صورة فضائية تظهر الدخان الكثيف المنبعث من العراق

باعتبار أنَّ الولايات المتحدة قد شنت ثلاث مرات حرباً بانتهاك كامل لميثاق الأمم المتحدة، وأنها أرتكبتُ ثلاث مرات «جريمةً دوليةً كبرى» ضد يوغوسلافيا وأفغانستان والعراق - فكان بوسعنا توقع أن توقف التحضيرات لاعتداء رابع، بعد بضع سنوات فقط، لكن هذه المرة ضد إيران، في الأمم المتحدة أو الاتحاد الأوروبي أو داخل أكبر المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الدولية – وكذلك في صفوف صحافتنا الحرة، التي يفترض أنها أخلاقية ومستقلة - جوقة احتجاجات وأفعالا وقائية، مثل رفع دعوى في مجلس الأمن بموجب الفصل السابع المتعلق بـ«التهديدات ضد السلم»، وكذلك تعبئة بالإجماع لصالح عقوبات دبلوماسية واقتصادية على الولايات المتحدة. لكن لم يحصل شيء من ذلك! ففي الحقيقة، توصلت إدارة بوش إلى تعبئة الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة – وأولى مهامها «الحفاظ على السلام والأمن الدولي» - وكذلك الصحافة الحرة، لتسهيل هذا الاعتداء الرابع.

إرهاصات العدوان..

إذا كنا نستطيع التأكيد أنَّ هذا الاعتداء الرابع قد بدأ حقاً وفعلاً، فلأنَّ الولايات المتحدة، كما كانت عليه الحال بالنسبة للعراق، قد أخضعت إيران منذ عدة أشهر إلى تحرُّش دائم، لم يتوقف في الحقيقة أبداً عند الشنائم والتهديدات الكلامية الرسمية. فمنذ العام ٢٠٠٤، تتعرض الأراضي الإيرانية لتجسس تقوم به طائرات دون طيار، وتتسلل إليها وحدات قتالية واستطلاعية مكلفة بجمع «معلومات للمحكمة من الأقليات الأثنية» الفروع المعادية للحكومة من الأقليات الأثنية» علاوة على ذلك، منحت الولايات المتحدة مجموعة مجاهدي خلق وضع حماية، على الرغم من أنَّ وزارة الخارجية الأمريكية قد عرّفتها منذ العام ١٩٩٧ بأنها «منظمة إرهابية أجنبية» لكنَّ واشنطن تستخدمها لشن غارات على إيران من العراق الذي ما يزال يخضع للاحتلال الأمريكي البريطاني. فضلاً عن ذلك، فقد هددت الولايات المتحدة وحليفها الإسرائيلي عدة مرات إيران بشن هجمات مباشرة أوسع بكثير. كان هذا النمط من الاعتداءات، المحضرة للغزو، إحدى أهم مميزات العدوان الكامل على العراق.

معتدي يتمتع بالحماية..

ما يثير الدهشة في كل ذلك، هو أنَّ الأمر يتعلق ببild يطبّق حالياً برنامجاً للاعتداءات العسكرية المتوásلة علنا؛ وهو بلدٌ يدير شبكة دولية من معسكرات النفي ومراكز التعذيب، لا يقل توثيقها عن إدانتها على نحو واسع؛ بلد ارتكب مؤخراً جرائم حرب تتميز بخطورتها، ولا سيما في العراق. وبلد يدعي صراحة أنه فوق القانون الدولي ويعلن ممثلوه على نحو شديد الرسمية أنَّ الأمم المتحدة لا نفع فيها إلا حين تساند السياسة الأمريكية وحين ينطلق هذا البلد نفسه في سلسلة جديدة من الهجمات والتهديدات، فلا يتوقف الأمر عند عدم إدانته على أي من هذه الاعتداءات، بل إنه يستطيع التمتع أيضاً بالمساندة الرسمية للاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ووسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم في ما يخص هجومه الوشيك على إيران. ويجري التعبير عن هذا الدعم الإجماعي صراحة، على الرغم من واقع أنه أصبح من المتعارف عليه أن إدارتي بوش وبلير قد أساءتا استخدام برنامج التنقيش وبررا بالفعل غزوهما/احتلالهما العسكري للعراق على أساس تصريحات كاذبة. لكن هذا لم يمنع حصولهما بسرعة بعد ذلك على المساندة ذات المفعول الرجعي من الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة في ما يخص احتلالهما والبرنامج المخزي لنشر السلم الذي تلا ذلك.

الإعلام جزء من آليات العدوان..
تتمثل الآلية التي توصلت فيها الدولة المعتدية للحصول على هذه الموافقة الإجماعية في إطلاق صيحات الإنذار بصدد نية إيرانية مزعومة في البدء ببرنامج تسليح نووي. يُقال بالطبع إن إيران تتصرف بـسرية تامة، وعلى الرغم من خضوعها في



الواقع إلى تنقيش وكالة الطاقة الذرية منذ ثلاث سنوات، يقدَّر أنها لم تتجاوب بالكامل مع الوكالة. لقد توصل نظام واشنطن - بجمعه بين الوسم بالشيطنانية والتوبيخ المستمر، بين مظاهر أخرى للاستنكار والرعب، والتهديدات باتخاذ إجراءات ضد تهديد غير محتمل كهذا - إلى أن يخلق «وضع أزمة» من لاشيء، بالتركيز المنتظم لكل اهتمام وسائل الإعلام، يضمن له المساندة غير المشروطة والقلقة للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ووكالة الطاقة الذرية والمجتمع الدولي ويبدو أن هذه المجموعات الأخيرة قد انضمت للمعتدي بقصد عدم إغضابه من جانب، وبقصد محاولة تخفيف تصميمه على التوصل إلى غاياته من جانب آخر، وبنفس المقدار. غير أنها بنصرِها ذاك تقرُّ بوجود تهديد حقيقي وتشرع ضمناً على الأقل برنامج العدوان، بل وتتجاوز ذلك في كثير من الأحيان. إن اعتراف وسائل الإعلام الكبرى والديمقراطيين في الولايات المتحدة بجدية الأزمة - على الرغم من كونها مفبركة تماماً - والمواقف العلنة لأصحاب «الوزن الثقيل» في الساحة السياسية، مثل هيلاري كلنتون وإيفان ببي (اللذين وصل بهما الأمر إلى حد مُطالبة بوش بالدخول إلى الحلبة)، تولد هرجاً ومرجاً يغذي تلقائياً الضغوط على حكومة هي في واقع الأمر سبب الأزمة، وتجد نفسها حالياً مدعوة إلى «فعل شيء ما»، تحت طائلة الهزيمة السياسية.

تواطؤ أوروبي ضد المعاهدات الدولية
ويبدو التعاون الذي يبديه الاتحاد الأوروبي أكثر شمولية للتخطيط لاعتداء ضد إيران مما كان الأمر في حالة العراق. فعلى الرغم من أن إيران تتمتع وفق معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية بالحق المطلق و«غير القابل للجدل» في تخصيص اليورانيوم بذاتها (تحدد المعاهدة المذكورة فقط أنَّ هنالك تخصيصاً معيناً لا يمكن أن يكون هدفه إلا «غايات سلمية»)، وعلى الرغم من أن المعاهدة تفرض على الموقعين عليها «تسهيل...أكمل تبادل ممكن للتجهيزات والمعدات والمعلومات العلمية والتقنيات المتعلقة باستخدام الطاقة النووية لغايات سلمية»، فقد قبلت إيران، بتأثير الضغوط الدبلوماسية التي مارسها إنكلترا وفرنسا وألمانيا، «بملء إرادتها، الحفاظ على تعليق جميع أشكال النشاطات المتعلقة بتخصيب اليورانيوم وتحويله، وكذلك تمديد هذا التعليق.» بالمقابل، وافقت هذه البلدان الثلاثة، بكل حسن نية، على مواصلة المفاوضات بهدف التوصل إلى اتفاق «يقدم ضمانات موضوعية يستهدفها برنامج إيران النووي حصرياً لغايات سلمية»، وكذلك «ضمانات قوية لتعاون تقني واقتصادي في المجال النووي، والتزامات صّارمة حول مسائل الأمن»

لكن ذلك لم يمنع فشل تواصل المفاوضات، وذلك على نحو أساسي لأنَّ بلداً الاتحاد الأوروبي الثلاثة وجدت نفسها عاجزة بوضوح عن تقديم أدنى الضمانات لإيران حول مسائل الأمن دون التأكيد على التزامات في هذا الاتجاه من الولايات المتحدة [وحليفها الرئيسي في المنطقة].



الدور المرسوم للمنظمات الدولية الألعوبة
بعد ١٨ شهراً من الأزمة الدبلوماسية، قدم الائتلاف الذي تقوده الولايات المتحدة مشروع قرار في مجلس الأمن يلزم إيران بموعد نهائي لإلغاء كل النشاطات المتعلقة بالتخصيب وإعادة المعالجة، إضافة لدعوة جميع الدول إلى منع نقل التقنية والخبرة «اللتين ربما تساهمان في نشاطات التخصيب وإعادة المعالجة الإيرانية وكذلك في برنامج الصواريخ» - وبالتالي متابعة الولايات المتحدة تجريم سعي إيران - وإيران وحدها - على استخدامها لحقوقها المعترف بها و«الثابتة» وفق المادة الرابعة من المعاهدة المذكورة، واعتبار برنامج التخصيب الإيراني، وهو قانوني وتسمح به المعاهدة، تهديداً للأمن والسلام العالميين وفق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. يظهر مشروع القرار أيضاً، وعلى نحو لافت، أن مجلس الأمن «ينوي اتخاذ إجراءات أخرى كلما اقتضت الضرورة لضمان الالتزام بهذا القرار» وهو نمط العبارات التي يتلهم لها نظام واشنطن، في حال تبنيه، ليفسره كقرار يجيز استخدام القوة، أياً كان رأي باقي أعضاء مجلس الأمن.

وتقوم السلطة الأمريكية منذ ربيع العام ٢٠٠٣ بالتركيز الدائم والمفرط على معاندة إيران المزعومة لعمليات التنقيش. وكما فشلت الولايات المتحدة في آذار ٢٠٠٣، مع «رفض» السلطات العراقية لتقديم إثباتات على عدم امتلاكها «لأسلحة دمار شامل»، فإنَّ نظام المزايع والتنقيش الذي تفرضه الولايات المتحدة عبر وكالة الطاقة الذرية قد تمحور حول عجز السلطات الإيرانية عن البرهنة على أنَّ الاتهامات الموجهة إليها لا أساس لها- أي تقديم برهان على أنها غير متورطة سرا في ممارسات تحظرها الوكالة واتفاقيات الوقاية (٥ أيار/ مايو ١٩٧٤) والبروتوكولات الإضافية الموقعة في ١٨ كانون أول ٢٠٠٣ (رغم أن تطبيق هذه الأخيرة طوعي). علاوة على ذلك، وعبر الدورة الجهنمية من المزايع والتنقيش التي تخضع وكالة الطاقة الذرية إيران لها منذ ٢٨ شهراً، فقد ثبتت الوكالة مرارا وتكرارا عبارات تسمح لها بالتأكيد بأنها لا تزال «غير قادرة على تأكيد عدم وجود معدات ونشاطات نووية غير مصرح بها داخل إيران»- وهو شرط أعوج أصلاً، ليس بوسع أية دولة الوفاء به، مهما وافقت على فعله، ويعتمد تطبيقه في النهاية على لعبة الضغوطات السياسية التي ترغم وكالة الطاقة الذرية على مواصلة عمليات البحث. إذا كانت الضغوط كافية، تستعجز الدولة المتهمة إلى ما لا نهاية عن الرد على مستوى «الشفافية» والإجراءات التي يفترض بها «إعادة الثقة» المفروضة عليها. لقد كان ذلك واضحاً على نحو خاص في حالة العراق [إما في ذلك في فترة العقوبات]. وطالما تعلن وكالة الطاقة الذرية عجزها عن إثبات عدم وجود معدات وأنشطة نووية غير مصرح بها داخل إيران، ستكون إيران عاجزة في مواجهة متطلبات الوكالة.

المعروفات الممجوجة..

لقد تواصل «التهديد» والأزمة بحرص في وسائل الإعلام باستخدام كراهية كامنة مصبوعة



بنبرات وطنية، ويطمس منهجي لكل ما كان يسمح بفهم حقيقي للرهانات، التي لا تقل تضليلاً عن تلك المستخدمة لتبرير غزو العراق. والموضوعات الرئيسية المتكررة هي التالية: ١- إيران دولة دينية دموية، لها قيادة غير عقلانية وغير مستقرة سياسياً، تدعم الإرهاب وتهدد إسرائيل، ولذلك لا يمكن الوثوق ببرنامجه النووي. ٢- وأنها متكتمة حيال برنامجها النووي ولا تتعاون على نحو كامل مع برنامج التنقيش الخاص بوكالة الطاقة الذرية، وسبب هذا التكتّم نية إيران بتطوير أسلحة نووية. ٣- وأن امتلاكها لقدرات حربية نووية أمر لا يحتمل وسيؤدي لرزعمة الشرق الأوسط إن لم يكن كامل الحضارة الغربية، ويجب منعها من فعل ذلك.

الحقائق المطموسة

من الضروري لمساندة هذه الموضوعات طمس الحقائق الرئيسية مثل: ١- أنه ما من إثبات على أن إيران تخطط حقاً لتجاوز الاستخدام السلمي للمواد النووية التي تسمح بها معاهدة منع الانتشار النووي. ولم تصرح وكالة الطاقة الذرية يوماً بأن لديها دليلاً على وجود خطط أو أسلحة أو طموحات من هذا القبيل. ٢- أن لدى كل من الولايات المتحدة وإسرائيل ترسانات نووية ضخمة جاهزة للاستخدام، وأن كليهما هاجمتا بلدانا أخرى، منتهكّين لميثاق الأمم المتحدة، وهو ما لم تفعله إيران أبداً. ٣- أن خطر إيران أقل بكثير من خطر الولايات المتحدة وإسرائيل لأنها أضعف بكثير من الدولتين اللتين تهددانها، وأن استخدامها للأسلحة النووية ممكن في حالة الدفاع عن النفس فقط. أما استخدامها في العدوان، فسيكون أمراً انتحارياً، والوضع مختلف تماماً في حال هاجمت الولايات المتحدة أو إسرائيل إيران. ٤- أن تكتّم إيران على برنامجها النووي نتج عن إدراكها أن الولايات المتحدة وإسرائيل ستعارضان ذلك إلى حد كبير. لكن إيران وقعت على الأقل على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وسمحت بعمليات التنقيش، بينما سمح لإسرائيل بتطوير برنامج أسلحة نووية على نحو سري، بمساعدة الولايات المتحدة وفرنسا والنرويج، ورفضت الانضمام للمعاهدة وما تزال خارج نظام التنقيش. ٥- أن كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل دولتان دينيتان واقعياً، تتأثران بأحزاب دينية قادتها متعطرسون وعنصريون وعدائيون وتشكل تهديدا دائماً على السلام والأمن العالميين ٦- أن هاتين الدولتين أيدتا الإرهاب على نطاق أوسع من إيران (على سبيل المثال، بوسادا وبوش وشبكة الإرهاب الكوبية، وعصابات الكونترا في نيكاراغوا، سافيمبي ويونيتا، جيش لبنان الجنوبي، الخ.) ٧- أنهما تزعزعان الاستقرار في الشرق الأوسط بالعدوان والتطهير العرقي في فلسطين في انتهاك للقانون الدولي ويفرض عدم توازن هائل يسمَح فيهِ إسرائيل فقط بامتلاك أسلحة نووية في الشرق الأوسط، وهو وضعٌ سمح لإسرائيل بغزو لبنان والقيام بالتطهير العرقي في الضفة الغربية دون خشية الانتقام.

يستند الإطار البديل الأول الذي يمكن

استخدامه ولا يوجد في وسائل الإعلام السائدة، إلى حقيقة أن الولايات المتحدة تنتهك باستمرار المادة السادسة من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية والتي تطلب من كافة الفرقاء «متابعة المفاوضات بحسن نية على إجراءات فعالة تتعلق بوقف سياق التسليح النووي في وقت مبكر وإلى نزع السلاح النووي، وعلى معاهدة نزع التسليح الشامل والتام تحت رقابة دولية فاعلة وحازمة». وفي سياق اتهامات الولايات المتحدة لإيران بانتهاكات للمعاهدة، من المفيد التأكيد على قرار محكمة العدل الدولية في العام ١٩٩٩، حيث حكم القضاة الأربعة عشر بالإجماع على «وجوب المتابعة بحسن نية والوصول بالمفاوضات في الختام إلى نزع السلاح النووي في كل أشكاله تحت رقابة دولية فعالة وحازمة».

تعميم النموذج العراقي

كتب المؤرخ الإسرائيلي مارتن فان كريفلد ملاحظاً ما فعله الأمريكيون في العراق الخالي من الأسلحة في العام ٢٠٠٣: «إن لم يحاول الإيرانيون صنع أسلحة نووية، فهم مجانين حقاً.» تدعم هذه الحجة إضاعةً ممكنةً أخرى: استخدام الولايات المتحدة تهديد إيران النووي كمناوره مشابهة لادعاء أسلحة الدمار الشامل الذي استخدم كسبب كاذب لغزو العراق واحتلاله. وكما في السابق، فالمناوره تشكل غطاءً لرغبة «تغيير النظام» في إيران بالقوة وتحويلها إلى دولة تابعة مطيعة أخرى. وهو أمر معترف به في بعض الأحيان، ويساعد على توضيح التضخيم المسعور للتهديد واختلاق أزمة افتراضية محضة يمكن استخدامها كذريعة لهجوم جديد، من المحتمل أن يؤدي لتغيير سياسي في إيران. كما يساعدنا على فهم رفض الولايات المتحدة المتواصل للتفاوض مع إيران وربما عرض ضمانة أمنية مقابل وقف محتمل لخطط إيران النووية. حدث نفس المسار أثناء التحضير لغزو العراق. فقد ضخمت الولايات المتحدة التهديد، وحلقت أزمة، ورفضت التفاوض مع العراق. ولم تسمح للمفتشين بإكمال بحثهم عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة بحجة وجود تهديد رهيب وشيك. ويبدو أكثر معقولة القول إنها كانت مَصْمُمة في الحقيقة منذ وقت طويل على تغيير النظام العراقي.

«الإعلام المتضبط...»

كما رأينا، فقد تابعت وسائل الإعلام السائدة تغطية «أزمة» إيران وأخضت دون استثناء التجاوزات وتجنبت بعناية التطرق لما يمكن للإضاءات الأخرى الممكنة أن تقدمه. ذلك لأنَّ وسائل إعلامنا تجد نفسها على الفور وبالإجماع على نفس الخط (الذي لم تتحرف عنه مطلقاً) ما إن عيَّبت واشنطن «تهديداً كبيراً» جديداً. فهي لا تذكر أبداً انتهاكات الولايات المتحدة لمعاهدة منع انتشار السلاح النووي وتتجاهل بعناد القانون الدولي وإمكان تطبيقه على عدوان الولايات المتحدة قبل الغزو وتهديدها الصريح بشن هجوم، تماماً مثلما فعلت عشية غزو العراق كما لا توجه أية شكوك حيال جسامه التهديد، ولم تذكر يوماً حق الإيرانيين في الدفاع عن بلادهم. ولم تفترض وسائل الإعلام أبداً أن الولايات المتحدة تسيء عمداً استخدام نظام التنقيش، إذ أعفت نفسها من العودة إلى إساعة استخدامها له في الماضي، أو إلى كذبها الصريح في ما يتعلّق بحملات التنقيش في العراق. ولم تفترض أبداً وجود دوافع خفية للمعتدي، مغايرة لما يعلنه.

لم تفترض وسائل الإعلام أبداً، في تعاطيها مع ردود الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ووكالة الطاقة الذرية، أن المشكلة الحقيقية ربما تتضمن في الحقيقة الولايات المتحدة. في النسخة الساخرة المعروضة لنا، والتي لم تشكل فيها وسائل الإعلام أبداً، كثيراً ما يفترض وجود «احتمال تهدئة» إيران؛ وأنَّه إذا أراد العالم «تجنب ميونخ أخرى»، وأن «مجلس الأمن بدا عاجزاً عن مواجهة التهديد الإيراني»، فيعود الأمر للولايات المتحدة في تشكيل تحالف دولي لنزع سلاح النظام». ولكن لم يكن هنالك أبداً تلميح بأن المشكلة قد تكون في إعادة الولايات المتحدة إلى احترام القانون الدولي؛ أو أن تطبيق قياس ميونخ، قد لا ينطبق إطلاقاً على برنامج إيران النووي. وبالفعل، فمعاهدة ١٩٢٨ بين القوى الأوروبية التي دفعت تشيكوسلوفاكيا لقبول التخلي عن جزء من أراضيها للنازيين أقرب بكثير للدور الذي تلعبه حالياً الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي في تسهيل مخططات الولايات المتحدة في الأراضي الإيرانية.

■ **إدوارد س. هرمان وديفيد بترسون (الترجمة عن الإنكليزية: ميشيل بوليتزي ودومينيك أرياس) العناوين الفرعية: فاسيون**

أديب سوري يظفر بإحدى جوائز «البابطين» للشعر

فاز الأديب السوري رضا بلال رجب بجائزة أفضل ديوان شعر في تنافسيات الدورة العاشرة لمؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري التي حملت هذا العام عنوان: **شوقي - لامارتين**.

الأديب السوري رضا بلال رجب

وقد صادق مجلس أمناء المؤسسة في الكويت على قرارات لجان التحكيم التي منحت أيضا الشاعر المصري جميل عبد الرحمن جائزة أفضل قصيدة. أما جائزة نقد الشعر فتقاسمها الناقدان الأردنيان بسام قطوس ومحمد إبراهيم حور.

وحسب القائمين على هذه المسابقة الأدبية، فقد تقدم إلى المسابقة في دورتها العاشرة أكثر من ٣٤٠ متسابقا الذين دخلوا في منافسة حامية على الجوائز السخية، حيث تبلغ قيمة جائزة الإبداع في مجال نقد الشعر ٤٠ ألف دولار وجائزة أفضل ديوان ٢٠ ألف دولار وجائزة أفضل قصيدة عشرة آلاف دولار.

وستوزع الجوائز على الفائزين في احتفالية ستقيمها المؤسسة في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول القادم في باريس عنوانها "شوقي لامارتين" تكريما للشاعرين المصري أحمد شوقي والفرنسي لامارتين.

ونظمت مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين دوراتها التسع السابقة في كل من القاهرة وفاس بالمغرب، وأنوطبي وبيروت والجزائر والمنامة، وقرطبة بإسبانيا..

■ ■

بدأ المخرج السوري نجدت أنزور تصوير مسلسلـه الرمضاني الجديد «المارقون»، لبتابع عبره معالجة موضوع الإرهاب التي كان بدأها في «الخور العين»، المسلسل لقيّ لديّ عرضه في رمضان الفأنت فشلا ذريعا، إذ كان واضحاُ أن أنزور قد استسهل العمل معوْلاً على قوة الموضوع، مستثمراُ انشداد المتفرجين إلى هذا النوع من الأعمال.

و«المارقون» عمل من ثلاثين حلقة، وهو عبارة عن ثلاثيات تتصل في الموضوع، وتتفصل كليا في الرواية والممثلين والمؤلف، فالعمل كتبه عشرة كتاب من بلدان عربية مختلفة جرت فيها أعمال إرهابية، ولذلك فإن التصوير سيجري في دول عديدة وبمشاركة ممثلين من تلك البلدان، فمن مصر كتب وحيد حامد عن تفجيرات شرم الشيخ، ومن المغرب عبد الكريم برشيد، ومن لبنان كلوديا مرشيليان، ومن سورية هالة دياب (مقيمة في لندن) وحسن م. يوسف، ومن فلسطين عبد المجيد حيدر وإيمان سعيد (يقيمـان فيدمشق).

ومن حكايات المسلسل البارزة تلك التي كتبها حسن م. يوسف بعنوان: «بين جبهتين» يحكي فيها قصة شاب قاده فشله العاطفي إلى الجوامع، ليذهب بعدها إلى أفغانستان، ما يدفع شقيق والده الصحافي (يؤديه فايز قرق) إلى اللحاق به والبحث عنه، فيقتل هناك بعد التصويب عليه من جبهتين في وقت واحد: الأمريكيون والمتشددون الأصوليون. شخصية الصحافي تتكرر أيضا في ثلاثية حادثة اختفاء التي كتبها إيمان سعيد. والرواية

هل يكون مصير (المارقون) أفضل من مصير «الخور العين»؟



الجوامع، وحين تشعر قيادته بخطرهِ، بسبب تفكيره الاعتراضي على سلوكهم. يأمرونه بتفجير نفسه، الأمر الذي يدفعه إلى العودة إلى دمشق، فيتخلّى عنه أصدقاؤه باعتباره مشبوها، ما يقوده إلى العزلة، لكنه بعد تفجيرات عمّان يفشي بأسماء أصدقائه للجهاـت الأمنية.

والى أن يأخذ «المارقون»، الذي جرى تصويره بعيدا عن أعين الإعلام، طريقه إلى العرض على الفضائيات العربية، تبقى الأسئلة مفتوحة حول إمكانية المخرج السوري لفت الأنظار إليه مجددا بأعمال مميزة، بعد غرق طويل بأعمال لم تصل إلى جماهيرية أعماله الأولى، وإن كان المخرج سيقدم صورة أعمق مما تقدمه نشرات أخبار الفضائيات..

■ **راشد عيسى**

عن موقع قاسيون الإلكتروني

شؤون ثقافية 15

من التراث



عمر بن عبد العزيز

دعا الخليفة سليمان بن عبد الملك الأمراء الأمويين وأشراف الناس وأخذ بيعتهم على ما في الكتاب مختوماً (كتاب فيه اسم ولي عهده بعد أن أصابه المرض وفيه تسمية عمر بن عبد العزيز لولاية العهد دون علمه).

وجاء عمر بن عبد العزيز إلى رجاـة بن حيوة (المستشار الخاص لسليمان) وقال: يا رجاـة إني خشيت أن يكون قد عهد إلي وأنا والله لا أطيقها، فخبّرني الآن وهو حي، لأصرفها عني، قال رجاـة: لا والله لا أخبرك بشيء فانصرف مغضباً .

وجاء هشام بن عبد الملك فقال: يا رجاـة، أخشى أن يكون قد عهد إلى غيري، وأنا أشكر لك وأثنيك، فخبّرني الآن وهو حي، حتى أحولها إلي، فقال رجاـة: لا والله لا أخبرك بشيء فانصرف مغضباً .

مات سلميان سنة ٩٧ هـ وجمع رجاـة الناس وفتح الكتاب فإذا هو عمر بن عبد العزيز فضج أبناء عبد الملك بن مروان، فلما سمى يزيد بن عبد الملك بعده سكتوا (علموا أنها ستعود إليهم)، لكن عمر صبق وقال: والله ما سألتها الله في سر ولا علن. فأخذوا بكتفيه حتى أقاموه إلى المنبر وسكت الناس، فقال: «يا أيها الناس، إن ما استؤمرت فيها ولا خيّرـت، وما لي بها من حاجة، وقد خلعت بيعتي من أعناقكم، فبايعوا من شئتم» فضجوا وصاحوا: لا نريد غيرك.

فقال: «أما بعد، فإنه ليس بعد نبيكم نبي، ولا بعد القرآن كتاب، ألا ما أحل الله فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم الله فهو حرام إلى يوم القيامة. ألا إنه ليس لأحد أن يُطاع في معصية الله، ألا وإني لستم بخيركم ولكّني رجل منكم، غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً». جهزت له المراكب الرسمية العظيمة والأثاثات المكية فقال: ما لي ولهذه المراكب؟؟ نحوّها وقربوا إلي بغلتي، فركبها وسار وأمر بإبطال المركب الرسمي، وبيع الأثاث الملكي وإدخاله في بيت المال.

وكان حرس الخليفة مؤلفا من ستمائة رجل، فقال: «حسبك بالأجل حارسا»). وأمر بحل الحرس وتسريحه وأعطاهم رواتب دائمة.. ونهض لرد المظالم.. كانت المظالم تلك الأموال الهائلة والثروات العظيمة التي تملكها أسرته فعزم على ردها إلى أصحابها إن عرفوا أو إلى الخزانة العامة، ونفذ قانون (من أين لك هذا) وبدأ بنفسه فكان له عقارات أعطوه إياها الخلفاء أبناء عمه فأعادها إلى أملاك الدولة وجمع أمراء بني أمية ووعظهم وبين لهم أن حقوقهم في أموال الدولة مثل حقوق أعرابي في الصحراء أو فلاح في مزرعته وأن ما بأيديهم من أموال فهي حرام وأمرهم بردها فأبوا، ثم دعاهم إلى طعام وتركهم حتى يجوعوا وأحضر لهم عدسا وتمرّا وبصِلا، فأكلوا وشبعوا ثم أحضر لهم طعاما طيبا ومكلفا فلم يستطيعوا أكله. فقال: أرايتُم؟؟ فلم التقمح في النار من أجل أكلة وشربة؟؟!

فلمّ يستجيبوا وعندما لم تنفع معهم أساليب الحوار واللين عمد إلى الشدة. ووسطوا له عمـة له كان يوقرها بنو أمية لسنها فكلمته، فقال لها: «يا عمـة قبض رسول الله (فترك الناس على نهر جار، فولي بعد برجل (أبو بكر) فلم ينتقص منه شيئاً... ثم ولي بعد رجل (عمر) فل ينتقص منه شيئاً... ثم ولي رجل (عثمان) فشق منه ساقية صغيرة، ثم لم يزل الناس يشقون السواقي حتى لم يبق منه شيء، وأيم الله لأسدنّ السواقي حتى أعيده كما كان». فخرجت فقالت: هذا ذنبكم، لماذا زوجتم أباه بنت عمر بن الخطاب؟ اصبروا فإنه لا يحيد .

خضعوا جميعاً وردوا الأموال إلى الخزينة، واكتفوا بمرتباتهم الكبيرة منها، لكن عمر لم يكف وأمر بقطع هذه الرواتب وإعطائهم عطاء أمثالهم وأمرهم بالعمل كما يعمل الناس .

حينها عمّ الأمن وخمدت الثورات ضد بني أمية واختفت مظاهر البذخ ومعها مظاهر الفقر.

■ **هشام باكير**



مهمشة في«الدولة اليهودية».

ورابع ما هو مسكوت عنه كون الدور المسرحي المستفز الذي قدمه محمود عباس ليس إلا إعادة إنتاج للدور المسرحي الأكثر استفزازا الذي قدمه السادات في الكنيست سنة ١٩٧٧ . وأن يعاد المشهد بعد تسعة وعشرين عاما من مبادرة السادات بزيارة القدس المحتلة، ففي ذلك شهادة ذات دلالتين: فهي أولا شهادة على عبثية ولا جدوى التنازلات الرسمية العربية، إذ لم يتزحزح الصهاينة قيد أنملة عن لاءات ييجن التي أعلنها ردا على مبادرة السادات.وهي ثانيا شهادة على أن التنازلات الرسمية العربية لم تستجر تنازلا شعبيا، بدليل إصرار الشعب العربي في مصر على مواصلة رفض الالتزام بالصلح والتطبيع ومجمل تداعيات مبادرات السادات. وخامس الدلالات المسكوت عنها ما انطوى عليه البيان الختامي للاستعراض المسرحي من صمت مُصدريه الفاضح تجاه إرهاب الدولة الصهيونية، وهم لا يجهلون أن السكوت في معرض الحاجة بيان. الأمر الذي يعني إقرارهم الممارسات الصهيونية، وعدم إحساسهم بمعاناة شعب فلسطين المحتلة، وتبلد أحاسيسهم تجاه عذابات أطفاله وآخر فصولها مأساة الطفلة هدى غالية وهي تندب أسرتها التي مزقتها

■ **عوني فرسخ**

«قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18	
«قاسيون معكم»... «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»!	أغلق تحرير هذا العدد مساء يوم الثلاثاء 2006/7/4

ملوحيات



لماذا؟

سألني سؤال مستغرب لا سؤال شامت: لماذا انتصرت الرأسمالية على الشيوعية: أ- في الاتحاد السوفيتي ب- في ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية ت- في اليمن الشمالي وفي عدن. وأجبته في دقة وموضوعية: أ- في الاتحاد السوفيتي تسلمت عناصر برجوازية إلى الحزب الشيوعي فأسقطته من الداخل، وذلك لأن الحزب بعد موت ستالين لم يظهر صفوفه وهذا ما حذر منه (مارتسي تونغ) في ثورته الثقافية. ب- في ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية: لأن ألمانيا الشرقية كانت تبني إنسانا جديدا لا يسرق شعبه، أما في ألمانيا الغربية فالبرجوازية قائمة على سرقة الرأسماليين للشعب. وهكذا انتصر السارقون للصوص على الشرفاء، الشيوعية تريد أن تبني الإنسان المثالي الجديد، أما الرأسمالية فتريد أن تبقى على الإنسان «الوحش».

ت- في اليمن الشمالي وفي عدن: تسود الروح القبلية والعشائرية وهي أبعد ما تكون عن الاشتراكية والشيوعية وقد ساندت السعودية بأموالها وعقليتها وتعزيزها اليمن الشمالي فانتصر على اليمن الجنوبي. فأنت ترى في هذه الحالات الثلاث أن الخيانة هي التي انتصرت. والصوصية هي التي انتصرت على النظافة، والرجعية هي التي انتصرت على التقدمية.

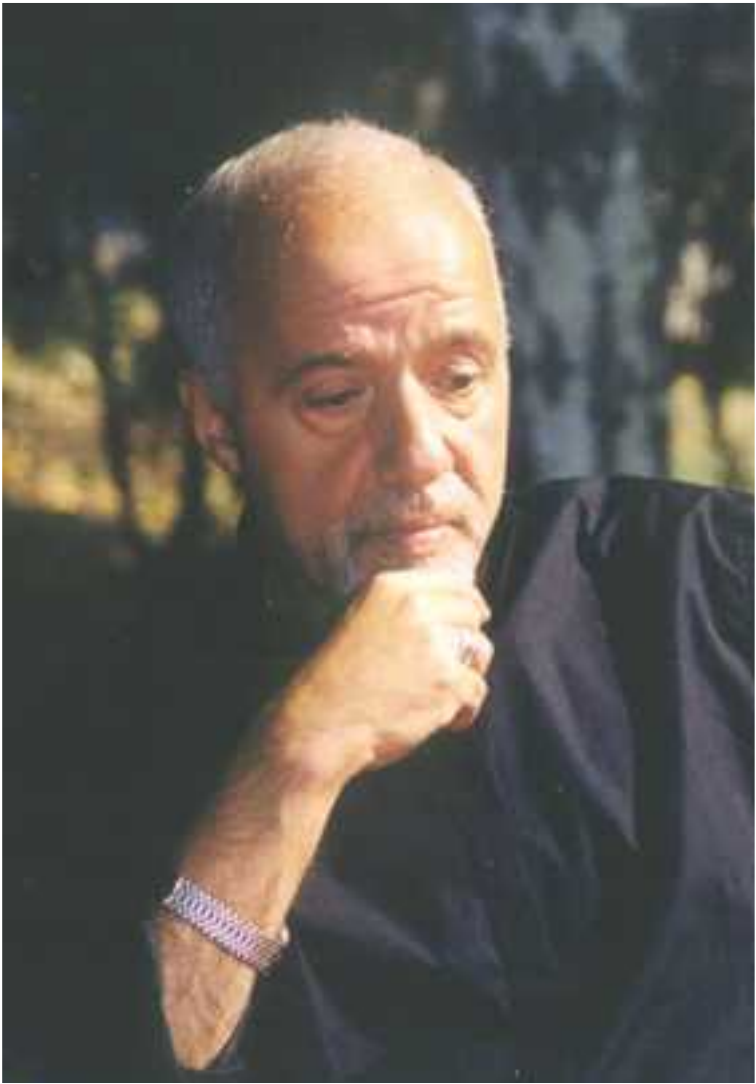
فوا أسفاه! لقد استطاعت الرأسمالية قتل جبين الشيوعية الإنسانية في بعض بقاع الأرض، ويعزينا أن الأجنة الأخرى ماتزال تنمو وتترعرع.

دمشق ١١/٠٣/٢٠٠٦

■ **الراحل الكبير عبد المعين الملوحي شيوعي مزمن**

الأديب العالمي الكبير باولو كويلو:

لا يمكن حجب نور الثقافة العربية



قال الكاتب البرازيلي الشهير باولو كويلو: إن التغيرات الحاصلة في العالم منذ أحداث الحادي عشر من أيلول لا يمكن أن تحجب نور الثقافة العربية، ولا يمكن أن تلغي صفة ثقافة الحب عنها مهما حاول الغرب تشويهها.

ولم يخف كويلو، أحد أبرز الكتاب في العالم وصاحب أكثر الكتب راجا في العالم، حبه وتعلقه بثقافة وحضارة العرب، مؤكداً أنه لا يخجل من ذلك رغم أنها أصبحت تهمة.

وأضاف كويلو في لقاء عقده مع الصحفيين على هامش معرض الكتاب الذي انعقد في تونس مؤخراً:

الشرق هو الشرق ولن ينتهي ثقافياً لحدوث متغيرات كثيراً ما كان الغرب هو المتسبب فيها.. وهو من يصنع الآن الصورة التي يريد بها عن الإسلام وعن العرب وثقافتهم وحضارتهم. واعتبر كويلو أن التغيرات الحاصلة في العالم اليوم وفي الشرق بالخصوص لا يمكن أن تحجب نور الثقافة العربية.

وكويلو المعروف بمواقفه النضالية وآرائه الحرة كان ولا يزال من أبرز معارضي الحرب على العراق، وفي هذا الإطار

بعث برسالة شاجبة إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش للاحتجاج على احتلال القوات الأمريكية للعراق تحت عنوان: شكرا سيد بوش.

وأشار كويلو أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر تم فقدان السيطرة على الأحداث، وجمت الفوضى كلياً بعد غزو العراق، وأضاف أنه لا فائدة من الكتابة عن الحرب، لأن قادة الحرب لا يسمعون أصوات دعاة السلام.

واستشهد الكاتب البرازيلي على ذلك بالرسالة التي كتبها إلى بوش قائلاً: «أنا مثلاً كتبت رسالة إلى بوش ضمنتها موقفي المعادي للحرب على العراق، وقد تمت قراءتها من قبل أكثر من مليار شخص، لكن ماذا تغير؟». ونفى كويلو أن يكون هناك ما يعرف الآن بـ«شرق الرعب»، متهما الغرب وصحافته بالصاق مثل هذه التهم بالشرق عموماً وبالعرب خصوصاً.

وتابع يقول: «إن هذه الصفات القذرة ولدت في الصحافة الغربية.. ومن لا يحب الشرق يعني أنه بلا قلب».

ومن بين مؤلفات باولو كويلو الذي ولد عام ١٩٤٧ ب ريودي جانيرو البرازيلية، (الخيميائي)

❖ من لا يحب الشرق فهو بلا قلب!

مؤلفاته.

وقال كويلو : "اكتشاف الأول للحضارة العربية الإسلامية كان من خلال العرب المقيمين في البرازيل، ثم طورت معرفتي الإسلامية من خلال قراءة الأدب العربي مثل كتاب ألف ليلة وليلة، إضافة للأدب الصوفي". ومضى يقول بفخر: "لكن لقائي المباشر الأول كان في مدينة طنجة بالمغرب؛ حيث اكتشفت ميداناً الثقافة العربية الإسلامية التي وجدتها أكثر ثراء وعمقاً مما قرأت وسمعت". ■■

في عام ١٩٩٤ والتي أكسبته شهرة واسعة، (فيرونیکا تقرر موتها) عام ٢٠٠١، و(إحدى عشرة دقيقة) ٢٠٠٣، و(مكتوب) عام ٢٠٠٤. وترجمت مؤلفاته إلى أكثر من ٤٠ لغة، ونشرت في نحو ١٢٠ بلداً في العالم، وبيع منها أكثر من ٤٣ مليون نسخة، حسب ما ورد في سيرته التي وزعت على الصحفيين ووسائل الإعلام.

ويخصوص تأثير الثقافة العربية والإسلامية على كتاباته أكد الروائي البرازيلي أنه استلهم منها الكثير، وأنها أسهمت في ثراء



للوابع وما تطرحه القضية من موضوعات وأحداث. لذلك تحولت لوحاته إلى ما يشبه ملاحم الشعب الفلسطيني، وراح يرسم سيرة الشعب بكل ما تحمله من محطات التشرذم واللجوء والكوابيس والشهادة وأعراس المقاومة والصمود.

لم يستطع اسماعيل شموط أن يتغاضى عن ثورة التكنولوجيا فسخر الكمبيوتر في إنتاج مئات اللوحات الغرافيكية التي عرض جزءاً منها في بيروت العام ١٩٩٨ محافظاً فيها على أسلوبه وملاحمه وحيويته التي لم تغادره طوال حياته. ■■



www.نفاق.com

منذ أيام تغيب رئيس الورشة في شركتنا عن الدوام ليومين متتاليين. ولدى عودته ومباشرته العمل، لاحظت أن زملاء يحيونه قائلين له: (الحمد لله على السلامة) ويدوري حييته بنفس العبارة مقلداً ومستوضحاً في الوقت ذاته عن سبب غيابه.. أجاب مبتسماً:

– الله يسلمك.. لقد كنت في مدينة حلب، ذهبتاً لنتطلب يد صبية من هناك..

ولما كان رئيس الورشة متزوجاً ولديه أبناء بمرحلة الشباب، فمن الطبيعي أن يهتم بإكمال نصف دين أولاده كما يقال. سألته وهل تم الأمر إنشاء الله؟ أجاب:

– الحمد لله، عقبى الفرح في دياركم...
– ألف ميروك، ومتى موعد الخطوبة؟

– لقد خطبنا للولد وانتهى الأمر، حتى أننا حددنا موعد العرس..

– عظيم، ومتى إنشاء الله ستتم هذه الخطوة السعيدة؟

– في مطلع الشهر القادم... بصراحة لا نريد شوشرة، يا أخي كلام الناس كثير ولا نستطيع ربط ألسنتهم... أنت أدري الناس بطروف مجتمعنا المتخلف الجاهل الإثرائ.. سيما وأن الصبية لها ظروف خاصة نوعاً ما..

– يا أخي للأسف حتى الآن لم نستطع التخلص من الطائفية ومن نظرة المجتمع للمرأة المطلقة وخاصة إذا كانت تزيد عريسها عدة سنوات... طيب ما ذنبها إذا خلقت البنت ضمن طائفة معينة؟ أصلاً من فينا اختار طائفته أو لونه أو طوله أو عرضه؟ كل الأديان خير وبركة. وبنهاية المطاف كلنا أبناء آدم وحواء وأخوة في الإنسانية. وصدق من قال أن الدين معاملة.. والبعض يصمنا بالعار لأننا خطبنا صبية مطلقة.. يا أخي إذا كانت الظروف لم تسمح لها بزواج موفق وانفصلت عن زوجها السابق كما أقرت الشرائع السماوية.. أين المشكلة في ذلك؟ والبعض الآخر لأننا لأن الصبية أكبر من عريسها بسنتين.. متجاهلين أن فارق العمر بين الزوجين لم يعد ذا أهمية كالسابق، فالمرأة في هذا العصر لا تهرم كالمرأة أيام زمان؛ فهي لم تعد تتجذب ذرية كبيرة، ولا تجهد نفسها بالعمل المنزلي، فالتكنولوجيا ساعدت المرأة كثيراً، لديها الغسالة والجلاية وغير ذلك من الأدوات... ومع ذلك الناس يثرون، أفف.. بصراحة عمرنا لن نصير مثل البشر..

لا أعالي إذا قلت بأن غبطتي كانت عارمة لا يطالها وصف لسان البشر. وطفحت سعادتي طفوحاً يتخطى كل المقاييس والحدود. حتى كادت دموع الفرح تفيض من عيني وأنا أسمع منه طيب الكلام. قلت في نفسي فعلاً ما زالت الدنيا بألف خير.. ورئيس الورشة هذا مثال على ذلك. تابعته حديثي معه وأنا في غاية النشوة لوجود كل هذه القواسم المشتركة التي تجمعني معه وسألته:

– أفهم من كلامك أن كنتكم العتيدة من طائفة أخرى، ومطلقة، وأكبر من عريسها؟
أجاب بنوع من التحدي وكأنه على وشك الانخراط في معركة:

– نعم، وأين الغضاضة في ذلك؟
– لا العفو لم أقصد... أصلاً أنت تعرف رأيي بهذه القضايا ولا أعتقد أنني مضطر لأن أشرح لك مواقف وقناعاتي بها...

همد وزفر متابعاً:

– أعرفك، ولهذا السبب أبوح لك بهذه التفاصيل...

– وكيف تعرّف عليها ولدكم وهي من محافظة أخرى؟

– ولدي؟... تقصد ابن أختي..

– وهل العريس ابن أختك وليس ابنك؟!؟
أجاب كمن يريد أن يدفع تهمة عنه:

– طبعاً ابن أختي! وهل أنا مجنون لأخطب لابني امرأة مطلقة ومن طائفة أخرى وتزيد ابني عدة سنوات؟.. فهل ابني أكتع لا سمح الله، أم أعور، أم فيه عاهة؟ ما أحلاني والله! لحظتها تميت لو أنني لست في دائرة رسمية، لكنك تشققت على الأرض إشباعاً لغريزتي من الضحك. وسرعان ما ذهبت (السكرة) وجاءت الفكرة، فلبثت سارحاً مفكراً مسناً:

تري، كم من الناس والحكومات والأحزاب على شاكلة رئيس ورشتنا هذا؟

■ **ضيا اسكندر – اللاذقية**
d.iskander@mail.sy